الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمةلنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط الموسومة بـــــــ:

الأزمات السياسية والاقتصادية في العصر الموحدي وتأثيرها في حياة العامة

541-668هـ/1147-1269م

من إعداد الطلبة:

- ✓ قواسمي الناصر
- ✓ محروز ناصر
- ✓ فاطمي نصر الدين

إشراف الأستاذ:

الدكتور: حاكمي حبيب

لجنة المناقشة

د: عليلي محمد	رئيسا
د:حاكمي حبيب	مشرفا ومقررا
د: بخلوة حسين	مناقشا

السنة الجامعية: 1440–1441هـ/ 2019–2020

الإهداء

إليك شيخي الوالد الجليل... حفظك الله.

إليك رمز الحب والتضحية والدتي الغالية...حفظك الله ورعاك.

إلى التي تحملت معي مشقة هذا البحث وكانت لي عونا وسندا زوجتي ورفيقة دربي.

إلى أبنائي وقرتا عيني هارون عبد الرزاق وجابر عبد الإله.

إلى الذين لم يبخلوا علي بالعون والدعاء والنصح إخوتي الأعزاء، وإلى أزواجهم وأبنائهم .

إهداء خاص ب :قواسمي الناصر

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما في الوجود بعد الله سبحانه وتعالى إلى منبع الحنان والعطاء الذي لا ينقطع إلى والداي الكريمين أطال الله في عمرهما وإلى جميع أفراد أسرتي الغالية

و إلى زملائي في هذا العمل وإلى كل أصدقائي وإلى كل من كان في عوننا من قريب ومن بعيد

وإلى كل الأساتذة الكرام الذين انتفعنا منهم طيلة المسير الدراسي

وإلى جميع طلبة العلم نرجو من الله أن ينفعهم بهذا العمل

الإهداء الخاص بناصر محروز

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من نزلت عليه من الإله مهابة حتى فاضت على أحد فمالا وأجفلا

إلى من بكى شوقا إلينا ووصفنا بأحبائه محمد سيد الكونين صل الله عليه وسلم وعلى آله وسلم

إلى من لم أجد كلمات تنصفها أو نص يكفي للحديث عنها في الفضل هي أعظم هدية من الله لي هي الخير هي الكل

إلى والدي الذي يسهر على نجاحي ورونقي من حرص على دراستي وهمه مستقبلي حفظك الله ورعاك وجعلك تاجا فوق رأسي

إلى جميع إخوتي وعمتي وابنتها الأقربون قلبا ودما إلى كل باسمه

إلى أحبائي وأصدقائي سندي ومصدر فرحتي

إلى كل من تحمل معي مشقة هذا العمل

إلى روح العلماء الذين بذلوا ما في بجعبتهم في إيصال المعلومة إلينا من رحلات برية وبحرية مغربية كانت أو مشرقية ولن أزيد على قول

أفلح العلم أبقى لأهل العلم آثارا يريك أشخاصهم روحا وأبكارا

حي وإن مات ذو علم وذو ورع ما مات عبد قد قضا من ذاك أطوارًا

الإهداء الخاص ب فاطمي نصر الدين

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
ع	عدد
د.ط	دون طبعة
د.ط.ت	دون طبعة دون تاريخ
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري
/	الموافق
–	من إلى

مقدمة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، قيام العديد من الكيانات السياسية التي استقلت عن الخلافة الإسلامية بالمشرق نتيجة لما عرفته من نشاط مذهبي،وقد اختلفت هذه الدول باختلاف أفكارها والعصبيات التي قامت عليها، فكان هدفها فرض وجودها وبسط نفوذها،ومن أبرز التجارب السياسية التي حاولت مد نفوذها على كامل أرجاء بلاد المغرب الإسلامي الدولة الفاطمية التي اكتسحت الدول التي كانت قائمة وهي الدولة الرستمية ودولة الأغالبة ثم الأدارسة التي لم تعمر طويلا، حيث انتقلت إلى مصر مخلفة وراءها الدولة الزيرية والتي تقلص مجال حكمها بعد انفصال الحماديين واستئثارهم بالمغرب الأوسط، في حين ظل المغرب الأقصى تتنازعه زعامات قبلية إلى حين ظهور دولة المرابطين في المغرب الأقصى وامتدت حتى إلى الأندلس، والتي لم يكتب لها الاستمرار في بلاد الغرب الإسلامي بفعل ظهور تجربة سياسية جديدة قادها محمد ابن تومرت هي الدولة الموحدية، التي تعتبر من أبرز الدول التي قامت في بلاد المغرب، وصنعت الحدث الأعظم خلال القرنين 6-7هـ/12-13م ونجحت نجاحا كبيرا في توحيد بلاد المغرب، لكن سرعان ما دب الضعف والانحلال في أركان هذه الدولة بسبب الأزمات التي وقعت فيها في الجانب السياسي والاقتصادي، بعدما كان هذان الجانبان عاملان في ازدهارها وانتعاشها. ومن هنا جاء اختيار موضوع مذكرتنا:"الأزمات السياسية والاقتصادية في العصر الموحدي وتأثيرها على حياة العامة**541-668هـ/1147-1269م**".

تكمن أهمية دراستنا في طرق جانب مهم من تاريخ الدولة الموحدية وهي تلك الأزمات التي واجهتها طيلة فترة حكمها سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي،أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة للموضوع، فلم نستطع العثور على دراسات شاملة حيث خصصت دراستها على جانب وأهملت جانب أخر فقد افرد عبد الهادي لبياض في دراسته فصلا عن الكوارث الطبيعية وأثرها على الذهنيات ولم يدرس تأثيراتها على الجانب الاقتصادي، كما عالج محمد المغراوي في دراسته "الموحدون وأزمات المجتمع" الأزمات الطبيعية وانعكاساتها السلبية على المجتمع الموحدي دون التطرق بإسهاب

إلى الآثار التي خلفتها الأحداث السياسية على الدولة والمجتمع، إضافة إلى تركيزه في دراسته على المغرب الأقصى دون بقية أقطار بلاد المغرب التي كانت خاضعة للدولة الموحدية.

كما تفرض طبيعة الموضوع المركبة تضمينه إشكالية تتماهى مع مختلف سياقات العصر الموحدي وما تخلل حقبه من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، وتطرق بداية معرفة ماهية هذه الأزمات، وكيفية ظهورها، وما مدى مبلغ تأثيراتها في حياة عامة مجتمع المغرب الإسلامي؟ ويندرج عنها جملة من التساؤلات الموضوعية المتنوعة لجوانبها السوسيولوجية:

– ما تأثير ظهور الدعوة التومرتية في المجتمع،وظروفها التي حددت معالم نشأة كيانها السياسي في بلاد المغرب والأندلس؟

– ما طبيعة العلاقة بين السلطة الموحدية في أوج نفوذها وعامة المجتمع بمختلف عناصره وأقلياته؟

– ما الأساليب التي اعتمدها الموحدون في مواجهة هذه الأزمات؟ وما حجم تأثيرهاعلى الواقع السياسي والاجتماعي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي كونه الأنسب لعرض الأحداث التاريخية وتتبعها حسب تسلسلها الزمني، إضافة إلى المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقد اعتمدنا في موضوعنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، فالفصل التمهيدي كان بعنوان الدعوة الموحدية وانتشارها في بلاد المغرب واندرج ضمنه ثلاث عناصر خصصنا الأول لدور ابن تومرت في نشأة الدولة وركزنا فيه على تحديد نسبه ورحلته التي قام بها وتكوينه لشخصيته العلمية والعنصر الثاني خصصناه لقبائل مصمودة من حيث أصلها واجتماعها بابن تومرت وتبنيها لفكره وتنظيمه لها أما العنصر الثالث فعنوناه بقيام الدولة الموحدية فتعرضنا فيه إلى المناوشات بين المرابطين والموحدين في عهد ابن تومرت ثم بيعة عبد المؤمن بن علي والتأسيس الفعلي للدولة .

أما الفصل الأول تمحور حول الأزمات السياسية والاقتصادية، وقد شمل عنصرين أساسيين: الأول الأزمات السياسية وتضمن أهم ما واجهته الدولة الموحدية من أزمات سياسية داخلية وخارجية، و الثاني الأزمات الاقتصادية وأخذنا فيه نظرة عامة غن الاقتصاد الموحدي وأهم الأزمات التي واجهها هذا المجال من جوائح طبيعية وأمراض وأوبئة.

كما خصصنا الفصل الثاني لأثر الأزمات السياسية والاقتصادية على العامة وتضمن ثلاث عناصر أساسية: تطرقنا في الأول إلى طبقة العامة تعريفا وأصنافا، أما العنصر الثاني فهو الآثار المترتبة عن الأزمات السياسية، وثالثا أثر الأزمات الاقتصادية على العامة، وختمنا موضوعنا بخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات بالإضافة إلى الملاحق المساعدة في الدراسة.

أما فيما يخص المادة العلمية المعتمد عليها من مصادر ومراجع ودراسات أكاديمية سابقة ومجلات ودوريات، نذكر:

-كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (ت في النصف الثاني من القرن 7 هـ/13م)، ويعد من أهم مصادر الدولة الموحدية لأن صاحبه عاش في كنف الدولة الموحدية وعاصر كثيرا من أحداثها وقد استفدنا منه في الجانب السياسي.

-كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين لأبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق الذي عاش في القرن السادس هجري، وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه كونه تتبع رحلة ابن تومرت منذ بدايتها وصاحبه ،ويتناول الأحداث من منطلق مشاركته فيها لكن الذي يعاب على هذا المصدر هو الذاتية الواضحة وهذا أمر طبيعي لأنه جزء من هذه الفكرة زيادة على صعوبة لغته ومع ذلك فهو مصدر أساسي في دراستنا.

-كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي كان حيا سنة(712هـ/1312م)، ويعد من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي، وقد استفدنا منه كثيرا في الجزء المخصص للدولة الموحدية والذي يتحدث عن النظام السياسي والحروب والمجال الاقتصادي .

-كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس لأبي عبد الله محمد بن عبد الحكيم المعروف بابن أبي زرع (ت في النصف الأول من القرن 8هـ)، وقد أفادنا في العديد من جوانب الدراسة خاصة الجانب السياسي .

-كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان لابن القطان المراكشي (كان حيا سنة 650هـ/1252م) إذ يعتبر شاهد عيان كونه عاش في كنف الدولة الموحدية ومارس الكتابة الديوانية في عهد المرتضى ،وقد أفادنا في ذكر أحداث كثيرة خاصة في الجانب السياسي ، ويغلب على الكتاب الطابع المذهبي كون صاحبه من رجالات الدولة .

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبرعبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/1406م)، وهو عبارة عن موسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي ودوله منها الدولة الموحدية في الجزء السادس والذي استفدنا منه في جميع مراحل بحثنا خاصة فيما تعلق في نسب الأعلام والقبائل.

-كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي الذي أفادنا في المرحلة الانتقالية ما بين المرابطين والموحدين

-كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري (ت سنة 900هـ)، وهو مصدر جغرافي مهم في التعريف بمختلف المدن والأماكن .

-كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي بجميع أجزاءه الذي أفادنا في التعريف بالكثير من المدن والأماكن.

أما فيما يخص المراجع فكانت متعددة ومتنوعة، وكان من أهمها:

-كتاب دولة الإسلام في الأندلس –عصر المرابطين والموحدين – لمحمد عبد الله عنان، ويعتبر من المراجع المهمة في التاريخ السياسي للغرب الإسلامي خاصة الأندلس .

-كتاب تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت لعبد المجيد النجار الذي يعد مرجعا مهما في الدراسة لما له من معطيات لتجربة ابن تومرت تاريخيا وشخصيا والمنهج الذي سارت عليه هده الدولة.

-كتاب الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، والذي استفدنا منه في الشق السياسي للدولة الموحدية وعلاقتها بالدول الأخرى.

-كتاب الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم لعز الدين عمر موسى الذي أفادنا في جميع فصول بحثنا.

-كتاب علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس لهشام أبو رميلة والذي أفادنا في العلاقات مع النصارى واستخراج منه أهم الأزمات السياسية الخارجية.

-كتاب النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري لعز الدين أحمد موسى الذي ساعدنا في الجانب الاقتصادي للدولة الموحدية.

-كتاب الموحدون وأزمات المجتمع لمحمد المغراوي والذي استقينا منه أهم الجوائح الطبيعية وتأثيرها على اقتصاد الدولة الموحدية.

إضافة إلى الاستفادة من بعض الرسائل والأطروحات الجامعية والمجلات، والتي فتحت أمامنا المجال وأعطتنا صورة شاملة حول هذه الدراسة.

ولا يكاد يخلو أي عمل من العثرات فقد واجهتنا عدة صعوبات خلال إنجازنا لهذا العمل، ومن أهمها شح المادة العلمية فيما يخص المجال الاقتصادي خاصة في المصادر وان وجدت فهي مبعثرة في ثنايا المصادر ، ضف إلى ذلك إهمال جل المصادر والمراجع لطبقة العامة وتهميشها على الرغم من أنها تشكل السواد الأعظم لأي دولة، وأيضا تضارب الآراء بين المؤرخين حول تاريخ معين أو مكان ما، كما لا ننسى الوضع الراهن الذي نمر به نتيجة هذا الوباء والذي صعب من عملية التواصل والتنسيق بين أعضاء البحث مما أدى إلى عسر في إنجاز العمل.

الفصل التمهيدي: الدعوة الموحدية وانتشارها في بلاد المغرب

المبحث الأول: دور المهدي ابن تومرت في نشأة الدولة

1- المولد والنسب.

2- رحلته في طلب العلم.

3- علمه وعقيدته.

المبحث الثاني: قبائل مصمودة وتبنيها للفكر التومرتي

1- الأصل والمنشأ.

2- الاجتماع بالمهدي في تينملل وتبنيها لأفكاره.

3- تنظيم الأصحاب.

المبحث الثالث: قيام دولة الموحدين:

1- الصدمات مع المرابطين في عهد المهدي بن تومرت.

2-عبد المؤمن بن علي وقيام الدولة الموحدية:

أ- بيعته.

ب-القضاء على دولة المرابطين.

ج- غزو المغربين الأوسط و الأدنى.

د- ضم الأندلس.

المبحث الأول: دور المهدي ابن تومرت في نشأة الدولة

إن جل دول العالم الإسلامي وكغيرها من الدول، قد مرت في عملية بنائها بمجموعة المراحل التي يسميها المهتمون بدراسة قيام الدول و تطورها ب: – قانون الدولة — وهذه المراحل هي : مرحلة التأسيس ثم النمو والتطور وأخيرا السقوط، وهو ما قال به ابن خلدون عندما قرر بأن للدولة أعمارا مثل الأشخاص،ولكل مرحلة يجب أن تتوفر مجموعة من العوامل من بينها حسب ابن خلدون في — المقدمة– الدعوة الدينية و العصبية القبلية[1]، وسواء تعلق الأمر بالدول التي قامت في المشرق أو التي كان قيامها في المغرب الإسلامي وبالتحديد في الفترة الوسيطة، فإن الملاحظ لها يرى أن العديد منها قامت على أساس العصبية القبلية والدعوة الدينية مثل الدولة الأموية والدولة العباسية، أو الدول المنفصلة كالدولة الرستمية والفاطمية والدولة المرابطية والدولة الموحدية، وتؤكد النظرية الخلدونية على أن قيام الدول في العصر الوسيط كان رهين أسس ثلاثة هي: العصبية والدعوة الدينية إضافة إلى المال مع التركيز على عامل الدعوة الدينية، وقدم أمثلة و نماذج من المجال المغربي قائلا:" واعتبر ذلك أيضا في دولة لمتونة ودولة الموحدين، فقد كان بالمغرب من القبائل كثير ممن يقاومهم في العدد و العصبية أو يشف عليهم، إلا أن الاجتماع الديني ضعف قوة عصبيتهم بالاستبصار الاستماتة، فلم يقف لهم شيء"[1].

1– المولد والنسب:

هناك اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ مولد ابن تومرت،كما اختلفوا حول نسبه حيث أورد ابن الأثير في حوادث سنة 514هـ/1120م: " في هذه السنة كان ابتداء أمر المهدي بن تومرت ...ثم مات المهدي، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وقيل خمسة وخمسين سنة، ومدة ولايته عشرين سنة "[1]، فإذا كان المتفق عليه أن تاريخ وفاته سنة 524هـ/1130م فيُفهم من كلام ابن الأثير أنه ولد إما سنة 469هـ/1074م أو 473هـ/1078م، بينما يذكر ابن خلكان أن المهدي ولد يوم

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح: محمد عبد الله درويش، دار يعرب، دمشق، 2007، ط1، ص308

[1]– نفسه، ص314

[1]— عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج9،مر:محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية،بيروت، 2003،ط4،ص201

عاشوراء من سنة 485هـ/1090م[1]،أما فيما يخص ولادته فكانت بضيعة في بلاد السوس[2]،تعرف بإيجلي[3] أن وارغن وينتمي إلى قبيلة هرغة إحدى بطون قبائل مصمودة، في علية من قومها يطلق عليهم لفظ إيسَرغينَنْ الذي يعني الشرفاء بلسان البربر[4]، في بيت يعرف" بالنسك والرباط "[5]، "كان يقال لوالده تومرت، وأمغار، وأسافو ومعناه بلسان البربر الضياء، لإيقاده الضياء في المسجد"[6]، "وأمه من قوم يعرفون ببني يوسف من مسكالة من عمل السوس، وبني يوسف هم أخواله "[7]، أما من ناحية النسب فنجد عدة روايات متضاربة في حقيقة نسبه فهناك من يرفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه استنادا لنسب وجد مكتوب بخط يده متصل بالحسن بن الحسن بن علي[8]، ويؤكد ابن خلكان النسب الشريف بقوله هو: " محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحي بن عطاء ابن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما "[9]، أما ابن القطان فيوافق ما ذهب إليه ابن خلكان

---

[1]– ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج5، تح: إحسان عباس،دار صادر،بيروت،(د.ت،ط)، ص53

[2]– بلاد السوس: هي مدن كثيرة و بلاد واسعة يسقيها نهر عظيم يصب في النهر المحيط يسمى واد ماسة و جريه من القبلة إلى البحر كجري نيل مصر، وعليها قرى متصلة و عمائل وبساتين وجنات بأنواع الفواكه والثمار والأعناب وقصب السكر، وهي أخصب بلاد المغرب.ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نر وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1985، (د،ط)، ص211

[3]– إيجلي أو إيكلي: قاعدة بلاد السوس الأقصى،وهي مدينة كبيرة وقديمة. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مطابع هيد لبرغ، بيروت، 1984، ط2، ص71

[4]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ط1، ص136

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، (د،ط)، ص71

[6]– مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ط1، ص103

[7]– محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، العصر الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ط2، ص158-159

[8]– المراكشي، المصدر السابق،ص136

[9]– ابن خلكان، المصدر السابق، ص45-46

إلا أنه يورد نسبا من جهة أخرى وهو: "محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما"[1].

قد جاء في السياق الثاني لنسب ابن تومرت الذي ينقله ابن خلدون من بعض المؤرخين المغاربة الذين ذكروا نسبه الذي لا ينحدر من آل البيت بل هو " محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا بن سفيون بن الكلديس بن خالد "[2]،وهو بذلك قد ادعى النسب الشريف ليدعم صفة المهدي التي انتحلها " شعارا لإمامته ورياسته الدينية والسياسية "[3]، التي نالت حظها من الهجوم وقوبلت بالرفض من الفقهاء المالكية في عهد المرابطين خاصة حينما التفت الجموع حوله لإدعائه النسب الشريف[4]، وهذا ما ذهب إليه ابن مطروح القيسي في تاريخه أن ابن تومرت دَعيّ في هذا النسب[5]، وكان في ما روي عن سيرته فقيرا زاهدا في الدنيا ذا دهاء وسياسة مقبلا على العلم ومحبا له[6]، وغاية طالب العلم دائما ما تكون زيارة الحواضر العلمية بغرض الاستزادة في العلوم والتقرب من كبار المشايخ فكانت رغبته في ذلك ورحل إلى بلاد المشرق .

2- رحلته في طلب العلم:

لقد كانت بلاد المشرق قبلة للراغبين في طلب العلم من أهل المغرب لما احتوت على الكثير من جهابذة العلم في مختلف العلوم سيما العلوم الدينية، وهذا ما يدفعهم إلى الارتحال إلى أهم الحواضر كدمشق وبغداد، فقد كانت هذه الوجهات عاملا هاما في تكوين الشخصية العلمية.

---

[1]- ابن القطان الفاسي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ط1، ص88

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، (د،ط)، ص301

[3]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص160

[4]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ط1، ص 34

[5]- علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972، (د،ط)، ص 172

[6]- ابن خلكان، المصدر السابق، ص46 . ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص301. وينظر أيضا: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص181

تكّون ابن تومرت في بلاده السوس الأقصى مبدئيا حيث تلقى العلم والدراسات الأولية في الكتاتيب، فأتقن القرآن حفظا ورسما وقراءة إلى أن تجاوز سن البلوغ[1]، ثم غادر ابن تومرت نحو مراكش وعبر البحر إلى الأندلس، فأخذ عن علماء قرطبة[2]، وغيرهم من علماء الأندلس في بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[3]، الذين كان لهم الفضل في تكوين شخصية ابن تومرت منأمثال القاضي ابن حمدين[4]، ثم قرر شد الرحال إلى المشرق وفي طريقه درس على يد أبي عبد الله المازري[5]بالمهدية[6]، ومنها إلى الإسكندرية[7]، فأخذ على علمائها من بينهم أبوبكر الطرطوشي[8]، " وعمره حينها ثمانية عشر سنة "[9]، ثم ارتحل إلى الحجاز من أجل أداء فريضة الحج، فلما نال ذلك

[1]– عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، فرجينيا–الولايات المتحدة الأمريكية،1955، ط2، ص57

[2]– قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين وأثارهم بها ظاهرة، كان فيا أعلم العلماء وسادة الفضلاء، اشتهر سكانها بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وهي في ذاتها خمس مدن. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص456-458

[3]– هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، 1984، ط1، ص31

[4]– هو أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي قاضي الجماعة بقرطبة، تقلد القضاء في قرطبة مرتين توفي على ذلك يوم الأربعاء 21 ربيع الثاني سنة 521هـ وصلى عليه ابنه عبد الله. ينظر: أبو الحسن النباهي المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ط5، ص105

[5]– هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي، المحدث أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام ، شرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه" كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم" توفي 18 ربيع الأول سنة 536هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع و التوزيع، القاهرة، (د،ت،ط)، ص250

[6]– عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ط1، ص68

[7]– الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها إسكندر المقدوني، وهي على ساحل البحرتعجب كل من رآها لبهجتها و حسن منظرها وارتفاع مبانيها وسعة شوارعها وطرقاتها. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص54-56

[8]– هو أبوبكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك المعروف بابن أبي رندفة بالراء المهملة وسكون النون وكفا بسراج الملوك دليلا عليه. ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح:إحسان عباس، ج6، دار صادر، بيروت، (د،ت،ط)، ص85. و ينظر أيضا : ابن فرحون، المصدر السابق، ص244

[9]– أبي عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د،ت،ط) ،ص 4

قصد بعدها بغداد التي كانت تعج بالعلماء ومجالس العلم ومن أبرز مظاهر الحركة العلمية بالعراق إذْ ذاك الجانب النقدي والجدلي[1]، وهناك درس الفقه والأصول على يد أبي بكر الشَاشي[2]، وتورد بعض الروايات أنه لقي أبا حامد الغزالي[3]، فلما دخل إلى مجلسه صلى ركعتين ثم أقبل إلى الشيخ فسلم عليه[4]، وأخبره بما فعله المرابطين بكتاب " إحياء علوم الدين " من إحراق بعد جمع كل النسخ التي في البلاد، فدعى الغزالي قائلا: " اللهم مزق ملكهم كما مزقوه و أذهب دولتهم كما أحرقوه " فقال ابن تومرت: على يدي على يدي[5]، وتفاصيل هذا اللقاء ظلت محل شك عند بعض المؤرخين فقد اكتفى ابن خلدون بقول: " أنهم زعموا اجتماعه بأبي حامد الغزالي "[6]، في حين يرى آخرون استحالة هذا اللقاء من الناحية الزمنية فابن تومرت قصد المشرق سنة 500هـ/1106م أو 501هـ/1107م و أبا حامد الغزالي غادر بغداد دون رجعة سنة 500هـ/1106م[7] إلى نيسابور[8]، من أجل التدريس بها، ضف إلى ذلك أن قرار المرابطين بإحراق كتاب الإحياء كان سنة 503هـ/1109م في أوائل عهد علي بن يوسف بن تاشفين[9].

---

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص74

[2]- هو الشاشي المعروف بالمستظهري فخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد ابن الحسين شيخ الشافعية،ولد بميافارقين سنة 429هـ وتفقه على محمد بن بيان الكارزوني من تصانيفه حلية العلماء، انتهت إليه رياسة الشافعية بعد انقراض مشايخها. ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج6، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق-بيروت، 1989، ط1، ص28

[3]- هو أبا حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، ولد بطوس سنة 450هـ وهو أحد الأعلام لقب بحجة الإسلام ولاه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد، وخرج له أصحاب، وصنف التصانيف ثم لزم الانقطاع، ووظف أوقاته على وظائف الخير، وإدامة الصيام والتهجد، ومجالسة أهل القلوب، توفي سنة 505هـ من مؤلفاته: "إحياء علوم الدين" و" تهافت الفلاسفة ". ينظر: ابن العماد الحنبلي، المصدر نفسه، ج6، ص18-22

[4]- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت، ص72

[5]- ابن القطان، المصدر السابق، ص73

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص302

[7]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1988، ط1، ص 203

[8]- نيسابور: هي من بلاد خراسان وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- سنه 30 هـ. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص588

[9]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص162

بعد ما نال حظا من العلم برزت لديه نزعة خطابية يستخدمها متى توفرت الفرصة بالرغم من فقدانه للنصير والعشيرة[1]، وتبين ذلك لما وقف خطيبا في مكة المكرمة في موسم الحج متحدثا عن ما آلت إليه أوضاع المسلمين، فبدأ موجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر الذي زج به في السجن الذي خرج منه بعدما تبين عدم وجود أنصار معه[2]، غادر بعد ذلك إلى الإسكندرية بزي الفقهاء مكث فيها مدة ينهى عن المنكر مما شاغب عليه بعض العامة[3]،فنفي من قبل الوالي متوجها نحو بلاد المغرب " عازما على إقامة الشرائع "[4]، خاصة بعدما نال قسطا من العلوم حيث يقول في ذلك ابن خلدون: " غدا بحراً متفجراً من العلم و شِهابا واريا من الدين "[5]، وقد امتدت إقامته بالمشرق ما لا يقل عن عشر سنوات[6]، فلما وصل إلى المهدية اتخذ من مسجدها حلقة للتدريس فأقبل عليه طلاب العلم وكان إذا شاهد الآلات الملاهي يكسرها هي وأواني الخمر مما سبب له الأذى[7]،ثم عزم السير إلى بجاية[8]، ودخلها في رمضان 511هـ/1117م " فلما حل بها عيد الفطر اختلط الرجال بالنساء في الشريعة فلما رآهم الإمام دخل فيهم بالعصا يمينا وشمالا "[9]، فأحدث نوعامن الهلع بين الناس فأتمروا عليه فخرج منها والخوف ينتابه إلى ملالة على بعد فرسخ من بجاية عند وريأكل من قبائل صنهاجة فاحتووه بالرغم من مطالبة سلطان بجاية له[10].

---

[1]- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، ص 84

[2]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 32

[3]- عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح، ص 46

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص173

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 302

[6]- مصطفى بن سباع، السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف مابين عصري المرابطين والموحدين، مطابع الشويخ، تيطوان، 1999، ط1، ص31

[7]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص165

[8]- بجاية: قاعة المغرب الأوسط مدينة عظيمة وهي على ضفة البحر، هي بلاد بني حماد بها جبل من الجهة الشمالية يسمى أمسيول وهو صعب المرتقى في أكنافه جملة من النبات المنتفع به في صناعة الطب. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص28

[9]- أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، (د،ط)، ص13

[10]- الزركشي، المصدر السابق، ص5

ثم كان لقاء ابن تومرت بعبد المؤمن بن علي[1] بملالة حيث كان ذاهبا للحج مع عمه فأعجب بعلمه وثنى عزمه عن سفره وشمر للأخذ عنه ورافقه في طريقه إلى المغرب[2]، مرورا بتلمسان ووصلا إلى فاس[3]، حيث لقن العلم لطلبتها، وطرد منها للأسباب ذاتها، وخرج ابن تومرت منها متوجها نحو مراكش وفي طريقه مر بسلا[4]، ومكناسة[5]، ودخل مراكش حاضرة المرابطين وقد ذاع صيته كولي من أولياء الله وفقيه متضلع في العلم، فأخذ يلقي بها الدروس ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ليس في العامة فقط بل حتى في خاصة القوم[6]، حيث يروي ابن خلدون: أن ابن تومرت" لقي علي بن يوسف بن تاشفين في المسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له في القول، ولقي ذات يوم الصورة أخت علي بن يوسف حاسرة على قناعها كعادة قومها الملثمين في زيّ نسائهم فوبخها، ودخلت على أخيها باكية لما نالها من تقريعه ففاوض الفقهاء لمناظرته"[7]، انعقدت المناظرة في مجلس الأمير وابتدأ ابن تومرت المناظرة وهو واثق في نفسه حيث بدأ كلامه بانتقاد أوضاع البلاد والنصح ووعظ الأمير المسلمين حتى أبكاه وجعله يأمر العلماء بالرد عليه إلا أنه لم يتمكن أحد من الرد عليه نظرا لقوة أدلته وحججه[8].

---

[1]- عبد المؤمن بن علي: هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي كان والده وسطا في قومه وأمه حرة كومية أيضا ولد بضيعة تسمى تاجرة بتلمسان سنة 487هـ وكانت وفاته سنة 558هـ. ينظر: المراكشي، المصدر السابق، ص148. ينظر أيضا: ابن خلكان، المصدر السابق، ص238

[2]- الزركشي، المصدر السابق، ص5. ينظر أيضا: المراكشي، المصدر السابق، ص137

[3]- فاس: تقع في المغرب الأقصى، وفيها مدينتين يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس وهم عدوة الأندلسيين تأسست سنة 192هـ/808م وعدوة القرويين تأسست سنة 193هـ/809م وهي كثيرة الخصب و الرخاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، دار صادر، لبنان، (د،ت،ط)، ص230

[4]- سلا: مدينة أزلية، وهي معروفة بضفة الوادي متصلة بالعمارة التي أحدثها الموحدون. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص140

[5]- مكناسة: هي المدينة المسماة تاقرارت، يجري في شرقها نهر صغير تتصل بها عمارات وجنات وزروع، أرضها طيب للزراعات. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، (د،ط)، ص244

[6]- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، ص98

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص303

[8]- مغنية غراديين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين، رسالة دكتورا في المغرب الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–، 2015-2016، ص61

هذا بالإضافة لكونه ملما بعلوم أصول الدين والجدل بينما الذين حضروا المناظرة كانوا أصحاب حديث وفروع[1]، ليس فيهم من يفقه أصول الدين والجدل[2]، فلما تيقن أمير المسلمين من خطورة أفكاره أمره بالخروج من مراكش فتوجه إلى أغمات[3]، ولحق بالجبل فسار فيه، حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلة هرغة وغيرهم من المصامدة سنة 514هـ/1120م فأتوه، واجتمعوا حوله.

3- علمه وعقيدته:

أقبل ابن تومرت لبلاد المغرب وكأنه مبعوث العناية الإلاهية حيث يقول القاضي السّملالي نقلا عن صاحب رقم الحلل: " يزعم أنه مأمور بنوع من الوحي والإلهام "[4]معتبرا من نفسه مجددا للمائة السادسة ووريث لأبي حامد الغزالي لاسيما وأن المجددين غير واحد في السنة[5]، فأتى بمذهب احتوى على أفكار حزمية وصوفية غزالية ومعتقدات شيعية وبعض الآراء التي كانت سائدة في وقته[6]، فاقتدى بابن حزم فكرة أن كل إنسان حر في فكره حسبما يتبين له شريطة أن يستند على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وعدم التقيد بأي مذهب، وهنا دخل مع الفقهاء المرابطين الذين كانوا متمسكون بالمذهب المالكي مقتدين بالسلف في قبول النصوص على علاتها وإقرار المتشابهات كما يتجنبون الخوضفي علم الكلام، فابن تومرت لم يهاجم المذهب المالكي بل نفوذ الفقهاء المالكية[7]الذي جعل منهم طبقة محظوظة مستأثرة بالأموال والمكاتب بحيث عبر عنها أحد الشعراء بقوله :

أَهْلَ الرِيَاءِ لَبَسْتُمْ نَامُوسَكُمْ كَالذِئْبِ أَدْلَجَ فِي الظَلاَمِ العَاتِمِ

---

[1]- مصطفى بن سباع، المرجع السابق، ص 44-45

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص174

[3]- أغمات: مدينتان إحداهم أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة، وبينهما نحو ثمانية أميال غزاها عبد الله بن ياسين سنة تسع و أربعين وأربعمائة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، 46

[4]- العباس بن إبراهيم السّملالي، الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام، مر: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1998، ط2، ص73

[5]- عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ت،ط)، ص36-37

[6]- حسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1986، ط2، ص205

[7]- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت،ط)، ص107

فَمَلَكْتُمْ الدُنْيَأَ بِمَذهَبِ مَالِك وَقَسَمْتُمْ الأَمْوَال بِابنِ القَاسِمْ

وَرَكَبْتُمْ أَشْهَبَ الدَوَابِ بِأَشْهَبْ وَبِأَصْغَبَ صَغَبَ لَكُمْ فِي العَالَمْ[1]

أما من ناحية العقائد فقد استحسن طريقة الأشاعرة[2]، في استخدامهم للحجج والبراهين العقلية في التصدي لأهل البدع[3] فدعا إليها وجزم بتضليل من خالفها وتكفيره.

المهدوية:

كان محمد بن تومرت كثيرا ما يذكر أحاديث المهدي المنتظر ويجمعها ويشوق الناس إليه وظل على تلك الوتيرة حتى ادعى ذلك لنفسه[4]، وذكر في الحلل على أن أصحابه العشرة هم من نعتوه بالمهدي إثر خطبة ألقاها في رمضان واصفا فيها المهدي فلما فرغ منها أتاه عبد المؤمن وبقية الأصحاب فقالوا له أن هذه الصفة لا تكون إلا فيك فبايعوه على ذلك[5]، فاعتبر الإمامة ركن من أركان الدين ولا يصح قيام الحق إلا بوجوب اعتقاد الإمامة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة[6].

كما وضع كتابا في التوحيد سماه بالبربرية " المرشدة " وألزم أصحابه بحفظه لأنه تضمن أسس التوحيد حسب اعتقاده[7]، ووضع أيضا كتاب في الصلاة ورسالة العبادة ورسالة الإمامة وكتاب الطهارة وكتاب الجهاد وجمع معظمها في كتاب أعز ما يطلب[8]، وهو من أحدث (أصبح ولله الحمد) في آذان الصبح[9].

---

[1]- عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح، ص48-49

[2] - الأشعرية: فرقة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي كان من أتباع فرقة المعتزلة وطرح أفكار جديدة. ينظر: صالح الورداني، فرق أهل السنة، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، 2003، ط1، ص133

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص302

[4]- المراكشي، المصدر السابق، ص140-141

[5]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص107-108

[6]- عبد الرحمن بدوي، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1996، ط1، ص265-266

[7]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص175

[8]- حسين جلاب، الدعوة الموحدية(أثر العقيدة في الأدب)، المطبعة الورقية الوطنية ،مراكش، 1995، ط1، ص27

[9]-السّملالي، المصدر السابق، ص74

المبحث الثاني: قبائل مصمودة وتبنيها للفكر التومرتي

1-الأصل والمنشأ:

يعود أصل المصامدة إلى" ولد مصمود بن يونس بربر وهم أكثر القبائل عددا وأوفرهم، ومن بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبال الدّرن "[1]، يمتد مجالهم الجغرافي من النهر الأعظم الذي يصب في جبال صنهاجة[2]، إلى البحر الأعظم وأخر بلادهم الصحراء التي يسكنها قبائل لمتونة ومسوفة وسرطة وهؤلاء ليسوا بالمصامدة[3]،ومن أهم فروع هذه القبائل:

أ- برغواطة: هي التي كان لها التقدم عليهم في صدر الإسلام وهم من الجيل الأول من المصامدة يعرفون بكثرة عددهم وقوتهم[4]، وكان قائدهم صالح بن طريف من برباط في الأندلس ثم دخل تامسنا[5]، فكان بها قوم جهال " فأظهر الإسلام و النسك حتى استفز عقولهم...فاتبعوه فسمي كل من اتبعه برباطي، فأحالتها العرب إلى برغواطي، وهم أعلم الناس بالسحر لما أخذوه عن أسلافهم "[6].

ب- غمارة: ينتسبون إلى غمار بن مصمود، وقيل غمار بن مسطاف بن مليل بن مصمود، وهناك من يقول بأنهم عرب غمروا في تلك الجبال فسموا غمارة وهم أمم لاتحصى يقطنون جبل غمارة[7]، الذي فيه حصون كبيرة ومنيعة أسسها الملثمون للانتفاع بخيراتها حيث فيها أنهار ومياه سائحة وهو

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص275

[2]- صنهاجة: مجموعة قبائل بربرية تضم بطون كثيرة أهمها جدالة ولمتونة ومسوفة ولمطة وجزولة، وكانت منازلهم تشمل واد السوس وواد درعة يعرفون بصنهاجة الصحراء. ينظر: عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين و الموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997، ط1، ص9

[3]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص245

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص276

[5]- تامسنا: هو إقليم في بلاد المغرب يسكنها قبائل متفرقة منهم مطماطة وبنو نسلة وبنو أويقمران ووزقارة وبعض من زناتة وهم أصحاب حرث ومواشي. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص236-237

[6]- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص197-198

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص280

كثير الأعناب والفواكه[1]، من أشهر بطونها بنو حميد ومثيوة، ومحكسة وبنو فال، حيث كان لها صدى كبير في عملية الفتح الإسلامي مع موسى بن نصير[2]، ثم أصبح التقدم لقبائل جبال الدّرن وكونت هذه الفروع المصمودية دول عمرت زمن طويل[3].

ج- مصامدة جبال الدّرن: يمتد مجالهم من تامسنا وسواحل مراكش إلى بلاد السوس ودرعة[4]، وينتهي من ناحية القبلة حتى مواطن صنهاجة إلى بلاد السوس، ومن بطونهم هرغة وهنتانة وتينملل وكدموية ودكالة، وكان هؤلاء المصامدة في صدر الإسلام يعرفون بالعدد والقوة وهم مخالفين لإخوانهم من برغواطة في مذهبهم،كان لهم سيادة على مجالهم فكان منهم الملوك والأمراء قبل الإسلام ووقعت بينهم وبين ملوك المغرب حروب ونزاعات حتى قام محمد بن تومرت فاجتمعوا حوله[5].

2- اجتماع المصامدة بالمهدي في تينملل وتبنيها لأفكاره:

لما استشعر ابن تومرت بطش المرابطين سار إلى بلاد السوس موطن عشيرته وأهله يبحث عن مكان يتحصن به[6]، فاتخذ من تينملل مقرا له لكونها بعيدة عن حاضرة المرابطين مراكش بثلاث فراسخ[7] التي كانت تحمل بين طياتها العديد من المصامدة ذات العداء التاريخي مع لمتونة التي ينتسب إليها المرابطون، فكان المصامدة يرفضون وبشدة الدخول في طاعة الملثمين في صورة واضحة للعصبية القبلية التي كان لها دور كبير في عدم تحكم المرابطين في قبائل الجبل[8].

---

[1]- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 190

[2]- موسى بن نصير: ولد سنة 19هـ في خلافة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ينتسب إلى بكر بن وائل، أبوه من سبايا خالد بن الوليد-رضي الله عنه- في موقعة عين التمر، هو من أعظم الزعماء و القادة الذين وجهة إليهم الخلافة في المغرب، وهو أول مسلم يقدر له أن يجوز الإسلام إلى القارة الأوروبية. ينظر: محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ط2، ص 126

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص275-277

[4]- درعة: وهي تعرف بوادها الكبير يجري من المشرق إلى المغرب ومنبعه من جبل الدّرن، فيها أسواق حافلة وكثيرة، بها شجر التاكوت الذي يدبغ به الجلد الغدامسي. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 206-207

[5]- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص298-299

[6]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، 36

[7]- عبد الرحمن حسين العزاوي، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، (د،ت،ط)، ص114

[8]- أسامة عبد الحميد السامرائي، دولة الموحدين، دار المكتبة العلمية، بيروت، (د،ت،ط)، ص121

منذ استقراره في تينملل توافدت عليه قبائل المصامدة وافتتنوا به حتى أصبحوا طواعية أمره مما جعله يمهد لفكرة العصمة والمهدوية[1]، فلما سلموا أمرهم له واستوثق منهم أعلن مهديته وكان ذلك في رمضان سنة 515هـ/1121م[2]، وازدادت فتنتهم به بعد الخطبة التي ألقاها في شهر رمضان ومما جاء فيها: " الحمد لله الفعال لما يريد...وصلى الله على سيدنا محمد المبشر بالمهدي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا...وقد ظهر جور الأمراء وامتلأت الأرض فسادا وهذا أخر الزمان "[3]، وبايعه كافة أهل تينملل ومن جاورهم بها من الناس، وأخذت القبائل التي بايعته تزرع في الناس محبته وتنشر فضائله[4]، فأقبل عليه الناس بأعداد هائلة من سائر قبائل المغرب الأقصى وبايعوه مرة ثانية سنة 1123/517[5]، فاجتمع حوله ما يزيد عن عشرين ألفا من الأتباع[6]، الذين سماهم بالموحدين لأنهم أول من تحدث بالتوحيد أم المؤمنين لأنه لا يوجد في الأرض من يؤمن إيمانهم[7].

3- تنظيم الأصحاب:

بعد كثرة الوفود والتفافهم حول ابن تومرت أدرك حينها أن السيطرة عليهم وتوجيههم نحو هدفه يوجب عليه تنظيمهم تنظيما محكما[8]، وهذا حتى يسهل عليه مراقبتهم، حيث رتبهم أصناف " ولكل صنف من هذه الأصناف رتبة لا يتعداها إلى غيرها لا في السفر ولا في الحضر"[9]، فقسمهم إلى أربعة عشر طبقة بحسب إخلاصهم له مقتديا بالنبي- صلى الله عليه وسلم - باتخاذه تينملل دار هجرة له[10]، وجاء هذا التنظيم على النحو التالي:

---

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص37

[2]- حسين جلاب، المرجع السابق، ص38

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ص6

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص176

[5]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999، (د،ط)، ص292

[6]- ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1682، ط1، ص109

[7]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص292

[8]- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت، ص116

[9]- ابن القطان، المصدر السابق، ص83

[10]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص208

أهل العشرة: وهو مجلس يتكون من عشرة أشخاص وهم المسرعين في إجابة دعوته والمسمون أهل الجماعة، من خيرة أصحابه وهم: عبد المؤمن بن علي، أبو محمد البشير الونشريسي، أبو حفص عمر بن يحي الهنتاني، عمر بن علي أصناك، أبو الربيع سليمان بن مخلوف، أبو إبراهيم إسماعيل بن يسلالالهزرجي، أبو محمد عبد الواحد الحضري، أبو عمران موسى بن تمارى الكدميوى، أبو يحي أبو بكر بن يجبت، أبو عثمان بن يخلف[1]، وهؤلاء هم أهل شوراه وأصحاب الرأي في حركته لا يكاد يقطع أمر من دونهم[2] .

أهل الخمسين: وهو مجلس ثاني يتكون من خمسين شخصا يمثلون مختلف القبائل، فمن هرغة ستة رجال، وأربعة عشر من تينملل[3]، وثلاثة من هنتاتة، واثنان من جنفيسة، وأربعة من صنهاجة، وثلاثة من هسكورة، والباقي من مختلف القبائل الأخرى[4]، وجاء هذا المجلس من أجل الربط بين القبائل بضمه لشيوخها، وهم يلون أهل العشرة في السلطة والأهمية[5].

أهل السبعين: وهو مجلس يشتمل على سبعين شخص، ويأتي في المرتبة الثالثة بعد العشرة و الخمسين[6].

يأتي بعد طبقة السبعين أهل الدار وهم للامتهان والخدمة، وطبقة الطلبة، والحفاظ، وأهل هرغة وأهل تينملل، وأهل جدميوة، وأهل هنتانة، وأهل جنفيسة، وصنف الجند، وصنف الغزاة، وصنف الرماة [7].

---

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص176

[2]- المراكشي، وثائق المرابطين و الموحدين، ص74-75

[3]- ابن القطان، المصدر السابق، ص84

[4]- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت، ص116

[5]- المراكشي، المصدر السابق، ص76

[6]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص109

[7]- نفسه، ص109

بعد هذه التقسيمات قام المهدي ابن تومرت بعملية تصفية لأتباعه سميت بالتمييز وهي أبشع تصفية مات فيها آلاف الأبرياء من الذين كانوا يشككون في مهدويته[1].

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص207

المبحث الثالث: قيام دولة الموحدين

1- الصدمات مع المرابطين في عهد المهدي بن تومرت:

عندما قويت شوكت ابن تومرت وكثرت حوله الجموع في جبل إيجليز رأى أن الأوان قد حان لدحر المرابطين ومحاربتهم على أساس أنهم خارجين عن الدين، واتهمهم بالتجسيم والارتداد والتبديل والتغيير وأنهم أهل ظلال وكفر، وجعلهم في كفة واحدة مع اليهود والنصارى، وهذا مايفسر قول ابن تومرت " حرم الله طاعة المجسمين والمرتدين، واليهود والنصارى "[1]، مستدلا بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُهَا الذّينَ أَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الذّينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينْ بَلْ اللهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَاصِرِينْ﴾[2]، وهنا يجعل ابن تومرت " بابا في وجوب جهاد المرابطين على الكفر والتجسيم "[3]، ويستدل على ذلك بآيات كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِّينَ أَمَنُوا قَاتِلُوا الذِّينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارْ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[4].

استطاع ابن تومرت بذكائه أن يستغل هذه الدعايات والتهم التي ألفها على المرابطين بأن يوغل صدور أتباعه ومن معه عليهم، وعقب حادثة التمييز أخذ يجهز جيشا لمواجهة المرابطين ويعدد لنا البيذق غزوات ابن تومرت ضد المرابطين فيجعلها تسعة[5].

حاول أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين القضاء على فتنة ابن تومرت قبل استفحال أمره لكن الوقت لم يكن في صالحه لأن الوضع خرج عن السيطرة، فلم يبقى أمامه خيارا سوى المواجهة العسكرية مع ابن تومرت[6].

أرسل الأمير المرابطي جيشه لقتال ابن تومرت، فخرج أبي بكر بن محمد اللمتوني وقيل إبراهيم بن يتشعت على رأس حملة لملاقاة الموحدين، وقد تحصن المهدي في جبل إيجليز في مكان ضيقا لا يمر

---

[1] – ابن تومرت، أعزما يطلب، تح وتق: عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، (د،ط)، ص 248

[2] – آل عمران، الآية: 149-150

[3] – ابن تومرت، المصدر نفسه، ص249

[4] – التوبة، الآية: 123

[5] – البيذق، المصدر السابق، ص38

[6] – عبدالله عنان، المرجع السابق، ص178

منه سوى فارس واحد، ولكن هذه الحملة باءت بالفشل وكانت هذه المعركة سنة516هـ/ 1123م[1].

استغاض علي بن تاشفين غيضا شديدا بعد هزيمته فاخذبتجهيز جيش أخر بقيادة الأمير أبي إبراهيم بن إسحاق، ولكن ما إن وصل جيشه دخل إلى صفوفه الرعب والخوف، ففروا من ساحة المعركة قبل أن يبدءوا القتال فانتصر الموحدون[2].

ثم سير المرابطون حملة أخرى وكان عليها " سيرين فودي ومهدي بن توالي "[3]، لكنها لم تكن أحسن حظ من الحملتين السابقتين فرجعت تجر ذيول الخيبة والهزيمة[4]، لم تقتصر ضربات ابن تومرت على المرابطين فحسب بل راح يبعث السرايا إلى الجهات والنواحي من السهول والجبال التي انقادت إليه وقوي بهم[5]، وفي سنة 524هـ/1130م عزم ابن تومرت القضاء على لمتونة واستئصالهم من المغرب فحشد جميع من انضوى في دعوته من الموحدين واجتمع للمهدي جيشا كبيرا بلغ " نحو أربعين ألفا، فيهم الفرسان، والغالب منهم الرجالة، وقدم عليهم أبا محمد البشير أحد العشرة من أصحابه، ولم يسافر هو معهم إذ كان قد أصابه مرض "[6]، فاتجه الجمع صوب دار ملك المرابطين مراكش، فلما تسامع أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بمسير الموحدين بادر إلى جمع جنده وأمر عليهم ابنه الزبير، ودارت بن الطرفين معركة في ظاهر مراكش انهزم فيها المرابطين فولوا هاربين وتحصنوا داخل مراكش فضرب عليهم الموحدون حصارا[7]، وقد دامت مدة الحصار حسب رواية البيذق أربعين يوما[8]، خلال فترة الحصار أرسل الأمير علي بن يوسف بن تاشفين إلى ولاته في مختلف

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص178

[2]- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج1، تر وتع: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ط2، ص201

[3]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص41

[4]- يوسف أشباخ ، المرجع نفسه، ص201

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص178

[6]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص114

[7]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص202

[8]-البيذق، المصدر السابق، ص40

الأقاليم والمدن يستنهضهم للجهاد وإفادته بالجيوش[1]، التي جاءته خاصة من سجلماسة[2]، وهو ما يشير إليه البيذق بقوله:" فلما كان بعد الأربعين يوما أقبلت العساكر نحو مراكش "[3].

عقب ذلك بادر المرابطون بالهجوم بقيادة أبي محمد وانودين بن يسر ووقعت بينهم وبين الموحدين موقعة عظيمة تسمى بالبحيرة سنة 524م/1130هـ انجلت عن هزيمة شنيعة للموحدين ، ولم ينجو منهم إلا القليل وقتل القائد على جيش الموحدين وهو الشيخ أبو محمد البشير[4]، فارتد عبد المؤمن بمن معه من الموحدين إلى أغمات، فكان بينهم و بين المرابطين معركة أخرى قتل فيها عدد كبير من الموحدين، فلما وصل الخبر إلى ابن تومرت قال : أليس قد نجا عبد المؤمن؟ قالوا : نعم، قال: لم يفقد أحد[5].

لم يلبث ابن تومرت بعد هذه الهزيمة طويلا فقد توفي في شهر رمضان سنة 524 هـ/1130م، ويتفق ابن القطان وصاحب الحلل الموشية على أن تاريخ وفاته كان في الرابع عشر من رمضان من هذه السنة[6]، بينما يؤكد ابن أبي زرع على أن ذلك كان في الثالث عشر من رمضان 524 هـ/1130م[7].

2- عبد المؤمن بن علي وقيام الدولة الموحدية:

أ- بيعته :

لما مات المهدي ابن تومرت تطلع كل واحد من العشرة إلى خلافته، وكانوا من عدة قبائل، وأرادت كل قبيلة منهم أن يكون الخليفة منها، وأن لا يقدم عليها من هو من غيرها[8]، فتنافسوا في ذلك،

---

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص187-188

[2]- سجلماسة: مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب، وهي على طرف الصحراء، بنيت سنة 140هـ-757م أسسها مدرارين عبد الله، ولها بساتين ونخيل وأعناب. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص200-201

[3]- البيذق، المصدر السابق، ص40

[4]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص115-116

[5]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص144

[6]- ابن القطان، المصدر السابق، ص167. ينظر أيضا: مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص117

[7]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص181

[8]- نفسه، ص184

وتحاسدوا حتى كادت تفسد نياتهم، وتتفرق كلمتهم، ويتشتت جمعهم وهم بذلك يخالفون ما أوصاهم به زعيمهم الروحي قبل موته ابن تومرت الذي دعاهم إلى الوحدة وحذرهم من الفرقة وشتات الرأي، فاتفقوا على مبايعة عبد المؤمن بن علي لما كانوا يرونه من تقديم المهدي إليه وإيثاره على غيره[1]، ولكونه ليس من قبيلة المهدي ابن تومرت مصمودة فهو كومي، وهذا من شأنه أن يقضي على كل خلاف محتمل بين قبائل المصامدة على السلطة[2].

عرفت هذه البيعة ببيعة السر أو البيعة الخاصة، فقد دامت بيعة السر ثلاث سنوات[3]، ثم تأتي البيعة العامة يوم الجمعة 20 ربيع الأول 526 هـ/ 19 فيفري 1132م[4]، بجامع تينملل عقب صلاة الجمعة وقد " بايعه العشرة من أصحاب المهدي، وتبعهم الخمسون من أشياخ الموحدين، ثم كافة الموحدين ولم يتخلف عن بيعته أحد منهم "[5] .

ب– القضاء على دولة المرابطين:

استمرت الحروب بين عبد المؤمن بن علي والمرابطين من يوم بويع إلى القضاء على أخر أمرائها، فكانت أول غزوة غزاها عبد المؤمن غزوة تادلا[6]، التي خرج لها من تينملل فاستولى عليها بعد أن قتل فيها وسبى[7]، ثم سيطر على درعة، وكان ذلك سنة 526هـ/1132هـ[8]، ودخل الموحدون بعد ذلك

---

[1]– الناصري، المرجع السابق، ص101

[2]– علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، (د،ت،ط)، ص 99

[3]– كان قد علم بموت المهدي خدمته وأخته الشقيقة وكانت قد أخفت على زوجها ولم تشأ أن تخبره، وتمكن عبد المؤمن بدهائه أن يكتم موت المهدي حيث منع تسريب أي خبر وكان يتظاهر طوال هذه المدة بأن المهدي مريض ويدخل هو والجماعة إلى منزله ويتفاوضون دون علم أحد، وقد أعلن وفاته سنة 527 هـ وقيل سنة 529 هـ ، وهناك من يقول أخفاه حوالي5 سنوات والأرجح هو 3 سنوات. ينظر: ابن القطان، المصدرالسابق، ص170. ينظر أيضا: ابن خلدون، المصدر السابق، ص305-306

[4]– ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، 110

[5]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص186

[6]– تادلا: منبلاد المغرب وهي مدينة قديمة أزلية حصنها منيع بناها الملثمون، والبلد كله كثير الخيرات. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص127

[7]– ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص186

[8]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص306

تارودنت[1]، وإيجلي سنة 529هـ/1134م[2]، وما كادت أن تحل سنة 530هـ/1135م حتى "اكتسح عبد المؤمن بلاد السوس وسيطر على معظم قراها ومدنها وأرغم المرابطين على الانسحاب منها "[3].

عزم عبد المؤمن بن علي بعد ذلك أن يتوجه بجمعه إلى غزو بلاد المغرب، وبدأ في الحشد لمسيرته الطويلة، و" تحرك على طرقات الجبل بخيل كثيرة العدد والرجال "[4]، مغيرا تكتيكه الحربي الذي صار في المرتفعات الجبلية بعدما أيقن أن سبب انتصار المرابطين على الجيوش الموحدية أيام المهدي ابن تومرت وخاصة في معركة البحيرة إنما كان في المناطق المستوية أي السهول، وهذا مؤشرا قوي يدل على الخبرة الحربية التي كان يتمتع به الخليفة عبد المؤمن بن علي[5]، وخلال تجوال عبد المؤمن بجبال الأطلس بالمغرب الأقصى لم يدخر جهدا في سبيل استمالة الناس لعقيدة الموحدين، وتجنيد المحاربين لمعركته مع المرابطين[6].

ارتحل عبد المؤمن بن علي إلى جبل غمارة وسار تاشفين ابن أمير المسلمين المرابطي علي بن تاشفين يقتفي أثره، فأطاعت قبائل تلك النواحي عبد المؤمن ودخلت في حلفه[7]، وفي أثناء هذه الغزوات توفي الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين في رجب من عام 539هـ/1143م بعدما توالت الخطوب والمحن في أعوام حكمه الأخيرة، خاصة مع تنامي خطر الموحدين، وكتم نبأ وفاته لأشهر ثم بويع لابنه تاشفين بولاية العهد[8].

---

[1]- تارودنت: تقع بالسوس وأهلها يتبعون المذهب المالكي. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص228

[2]- البيذق، المصدر السابق، ص 46

[3]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ط2، ص192

[4]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب -قسم الموحدين-، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ط1، ص16

[5]- صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، (د،ط)، ص27-28

[6]- روجي لي تورنو، حركة الموحدين بالمغرب،تر: أمين الطيبي،الدارالعربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1982، (د،ط)، ص62

[7]- الناصري، المرجع السابق، ص103

[8]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص241

خلال المدة التي أخفي فيها وفاة الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين وهي ثلاث أشهر، وقع خلاف بين قبيلتي " لمتونة ومسوفة وهما دعامتا العصبة المرابطية "[1]،حول الشخص الذي يجب أن يخلف عليا، وأصل الخلاف قديم، فخرج العديد من زعماء مسوفة عن حكومة مراكش وفضلوا الالتجاء إلى الدولة الموحدية الأمر الذي أدى إلى تصدع الجبهة المرابطية خاصة عقب اشتداد الاضطرابات بين اللمتونيين والمسوفيين[2]، وكانت هذه ضربة موجعة لتاشفين بن علي.

استغل عبد المؤمن فرصة انشقاق المرابطين على أكمل وجه وراح يوسع نفوذه نحو المغرب الأوسط فأخضع بلاد زناتة وأخضع قبائل مديونة[3]، ثم انتقل إلى تاجرا مسقط رأسه ومنها إلى تلمسان حيث نزل بالصخرتين القريبة منها، وكان الأمير تاشفين دخل تلمسان قبله فضبطها وحصنها[4]، وضرب عبد المؤمن عليها حصارا مما اضطر تاشفين مغادرة تلمسان بقواته إلى وهران بعد أن طلب من قائد أسطوله محمد بن ميمون أن يوافيه بجناح من الأسطول الأندلسي بها، وزحف عبد المؤمن من تلمسان إلى وهران، وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر ابن يحي الهنتاتي[5]، وحاصره بوهران وترك جيشا من الموحدين يحاصر تلمسان، فلما اشتد الأمر على تاشفين خرج من الحصن الذي التجأ إليه بالليل راكبا فرسه فتردى به من حافة الجبل فسقط، ومات في ليلة 27 رمضان 539هـ/فبراير 1145م فبعث برأسه إلى تينملل[6].

" على إثر مصرع تاشفين اقتحم الموحدون بقيادة أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي وهران وأثخن في قتل المرابطين حتى فني معظمهم وحدث ذلك في عيد الفطر سنة 539هـ/1145م "[7]، وعندما وصلت إلى تلمسان أخبار ما وقع للمرابطين بوهران هرب كل من كان بها من لمتونة متجهين نحو

---

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 245

[2]-أمبروسيو هويثي ميرندا ، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمير، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004، ط1، ص120

[3]- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص29

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص187

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص308

[6]- الناصري، المرجع السابق، ص106

[7]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص251

فاس التي كانت لاتزال تحت حكم المرابطين، ولم يبقى في تلمسان سوى العامة وأهل الحضر، وافتتح الموحدون تلمسان سنة 539هـ/1145م[1].

مكث عبد المؤمن في تلمسان سبعة أشهر لتنظيم شؤونها، وهنالك وصلته بيعة سجلماسة، ثم عاد إلى المغرب قاصدا مدينة فاس[2]، وبعد حصار شديدا دام تسعة أشهر حسب رواية البيذق[3]، أو سبعة أشهر اقتحمها الموحدون في 13ذوالقعدة 540هـ/ 26أفريل 1146م بعد أن قطعوا مجرى النهر الداخل على المدينة[4]، وخلال حصاره لفاس أرسل عبد المؤمن سرية إلى مكناسة لكنها هزمت على يد قائدها، مما اضطر عبد المؤمن غزو مكناسة بنفسه في ستة ألاف فارس وترك على حصار مدينة فاس أبا بكر بن الخير مع جماعة من الموحدين[5]، وجد في حصارها وبلغ خبر فاس إلى عبد المؤمن فرجع إليها وبقي بها أياما ينظم أمورها، ثم عاد إلى مكناسة التي لم تلبث أن سقطت في أيديهم[6]. غادر عبد المؤمن مكناسة إلى سلا فافتتحها، ثم قصد مراكش فوصلته بيعة أهل سبتة[7]، بالسمع والطاعة[8]، وبدأ حصار الموحدين لمراكش الفاتح من محرم 541هـ/1146م بعد أن احتل عبد المؤمن جبل إجليز الواقع غربها، وضرب فوقه قبته الحمراء وبنا الموحدون حولها مدينة يتوسطها مسجد وصومعة عالية تشرف على مراكش[9]، وكان على عرش مراكش حينذاك إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين والذي نازعه عمه إسحاق حول العرش[10]، " فأقام عليها تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكثرت العساكر لديه وفد كبار الرجال من البلاد عليه "[11]، ولما طال الحصار على المرابطين

---

[1]- أمبروسيو هويثي ميرندا، المرجع السابق، ص126

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص23

[3]- البيذق، المصدر السابق، ص63

[4]- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص30-31

[5]- البيذق، المصدر السابق، ص62. وينظر أيضا: ابن عذارى، المصدر السابق، ص 24

[6]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص259

[7]- سبتة: مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق وهي تقابل الجزيرة الخضراء، ويحيط بها البحر من كل جانب إلا ناحية الغرب وهي قديمة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص303

[8]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص309

[9]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص137

[10]- محمد سهيل طقوس، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، 2010، ط3، ص527

[11]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ص27

داخل مراكش ونفذت المئونة واشتد بهم الجوع خرجوا لقتال الموحدين، فانهزموا وتتبعهم الموحدون بالقتل، وفي 18شوال 541هـ/1147م تمكن الموحدون من دخول المدينة وقتلوا عدد كبير من أهلها وأحضر الأمير المرابطي بين أيدي عبد المؤمن فقتله[1].

هكذا استولى عبد المؤمن بن علي على حاضرة المرابطين مراكش، وسيطر على المغرب الأقصى وانقضت منه دولة لمتونة[2].

خلال سنة 542م/1147م قدم من اشبيلية[3]، على عبد المؤمن وفد وفيهم القاضي أبوبكر بن العربي، فوجدوه مشغولا بقتال الماسي ولم يلقوه حتى صلاة عيد الأضحى بعد سنة ونصف من قدومهم، فسلموا عليه وقبل بيعتهم[4]، ثم مالبث أن توفي ابن العربي بفاس ودفن هناك[5]، وبعد ذلك وجه عبد المؤمن عساكره للقضاء على الحركات المناوئة لدولته، ولما تم له الأمر قرر غزو المغرب الأوسط، فاستنفر الناس من كل جهة وجمعهم في سلا ورباط الفتح الذي اختطه أمامها[6].

ج- غزو عبد المؤمن بن علي للمغربين الأوسط والأدنى :

حضر عبد المؤمن غزو المغرب الأوسط في سر تام حتى ظن الناس أنه يريد العبور إلى الأندلس[7]، وبدأ حملته بفتح مليانة ثم الجزائر، ثم توجه صوب بجاية[8]، التي كانت تحت حكم الأمير الحمادي" يحي بن عبد العزيز ابن المنصور ابن المنتصر الصنهاجي وكان يملك بجاية وأعمالها "[9]، واعترضت

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص310. ينظر أيضا: مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ط1، ص152

[2]- الزركشي، المصدر السابق،ص8

[3]- اشبيلية: مدينة كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة، تكثر بها أشجار الزيتون والتين. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص541

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص،190

[5]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح:عبدالله عنان، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ط2، ص153

[6]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 194

[7]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، (د،ط)، ص102

[8]- نفسه، ص103-104

[9]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص152

الجيوش الصنهاجية الموحدين بمنطقة أم العلو بالقرب من بجاية فهزموهم ودخل الموحدين بجاية في سنة 547هـ/1152م[1]، وفر " الأمير يحي إلى قسنطينة وبها أخوه الحسن بن عبد العزيز فأكرمه وتخلى له عن الأمر "[2]، ثم قصد الموحدون بعد ذلك قلعة بني حماد وأخذوها عنوة بعد أن قتل من فيها[3]، حاصر بعد ذلك عبد المؤمن الأمير يحي بقلعة قسنطينة التي تحصن بها، وضيق عليه مما أجبره على الاستسلام بعد أن طلب الأمان هو وأخاه الحسن وبعض شيوخ صنهاجة، فأجابهم عبد المؤمن بما طلبوا[4]، وبينما كان عبد المؤمن في طريقه إلى مراكش سمع بثورة العرب الهلاليون وهو بمتيجة[5]، فلقيتهم الجيوش الموحدية بسطيف وعليهم عبد الله بن عبد المؤمن، وهزم العرب الهلالية ثم دخلوا في طاعة الموحدين[6].

بذلك أتم عبد المؤمن بن علي ضم المغرب الأوسط، ثم عاد إلى مقر سلطانه مراكش بعد أن طلب من ابنه عبد الله ابنه " أن يشن الغارات على نواحي إفريقية، وأن يضيق على تونس ويمنع عنها المرافق التي تصل إليها عن طريقه ففعل ذلك "[7]، وكانت بلاد إفريقية بيد بني زيري الذين دبّ بينهم النزاع على الملك إضافة إلى ما أحدثته الهجرات العربية من خراب وفوضى، مما شجع الفرنج من ملوك صقلية على احتلال عدة مدن من إفريقية مثل المهدية[8].

يورد لنا الناصري سبب نهوض عبد المؤمن إلى إفريقيةفيقول: " ...فكان الحسن[9]يغريه بغزو إفريقية واستنقاذها من يد العدو. وكان عبد المؤمن يحب ذلك ويرغب فيه إلا أنه كان ينتظر إبان الفرصة، فاتفق أن فرنج صقلية أوقعوا بأهل زويلة–وهي مدينة بينها وبين المهدية نحو ميدان – وقعة شنيعة،

---

[1]– عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ط2، ص195-196

[2]– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص106

[3]– عبد الرحمن حسين العزاوي، المرجع السابق، ص124

[4]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص198

[5]– صالح بن قربة، المرجع السابق، ص41

[6]– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص28

[7]– المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص168

[8]– الناصري، المصدر السابق، ص135

[9]– يقصد به الحسن بن علي الصنهاجي أخر ملوك بني زيري بن مناد على إفريقية والذي هرب إلى الجزائر واستوطنها بعد أن احتلها النورمان سنة 543هـ. ينظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص197. ينظر أيضا: الناصري، المرجع السابق، ص121

حتى أنهم قتلوا النساء والأطفال ففر جماعة منهم إلى عبد المؤمن بن علي وهو بمراكش يستغيثونه ويستنصرونه على العدو...فدمعت عيناه وأطرق ثم رفع رأسه وقال: أبشروا لأنصركم ولو بعد حين "[1]، وفي هذه الأثناء كان عبد الله بن عبد المؤمن قد خرج بجيش من الموحدين ومعهم العرب وحاصر مدينة تونس وقطع أشجارها ومنع الماء عنها إنفاذا لوصية والده[2]، لكن الموحدون هزموا على يد أحمد بن خراسان عامل لوجار بن لوجار المعروف بابن الدوقه الرومي ملك صقلية بعد حصار شديدا لتونس فرجع عبد الله بن عبد المؤمن بمن معه إلى بجاية، وأرسل إلى عبد المؤمن يخبره الخبر[3].

سار عبد المؤمن بن علي إلى إفريقيةفي 10 صفر 554هـ/ فبراير 1159م في جيش كبيرا ضم جموعا كثيرة من قبائل العرب إلى جانب الأسطول الموحدي على شاطئ المتوسط، وكان بصحبته الحسن بن علي الصنهاجي أمير إفريقية السابق[4]، ووصل إلى مشارف مدينة تونس في 24 جمادى الآخرة 554هـ/ 1159م[5]، وراسل أهلها يطلب منهم الطاعة فامتنعوا فقاتلهم قتالا شديدا " فبعث إليه أهلها يسألونه الأمان، فأمنهم في أنفسهم وأولادهم، لا في أموالهم "[6]، وهكذا دخل عبد المؤمن تونس عنوة. ثم كان سير عبد المؤمن وجيشه إلى المهدية مقر النصارى من أهل صقلية، وتلاحق الأسطول إليها ونازلها ونصب عليها الآلات والمجانيق فاستمر حصاره لها سبعة أشهر[7]، وحرر عبد المؤمن المهدية من أيدي النصارى النورمانديين سنة 555هـ/1160م[8] بعد أن " سألوه الأمان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم، وأن يتركهم أحرارا يخرجون من المدينة، ويذهبون إلى ديارهم، فأجابهم عبد المؤمن إلى ما طلبوه، وجهز لهم السفن ليعبروا البحر فيها "[9].

---

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص135

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص708- 709

[3]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص168

[4]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص294

[5]- الناصري، المرجع نفسه، ص136

[6]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص153

[7]-ابن عذارى، المصدر السابق، ص62

[8]- شوقي أبو خليل، الأراك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر، دمشق، 1979، ط1، ص32

[9]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص297

خلال مدة حصاره للمهدية استولى عبد المؤمن على طرابلس، وصفاقس[1]، وسوسة[2]، وجبل نفوسة[3]، وقصور إفريقية[4]،ثم اتجه صوب مدينة قابس[5]، فافتتحها بالسيف وأخضع القبائل العربية الهلالية من بني سليم[6].

د- ضم الأندلس:

بعد وفاة علي بن يوسف بن تاشفين ومقتل ابنه تاشفين دخلت الأندلس في دوامة من الاضطرابات والفراغ السياسي، فسارع بعض أمراء الأجزاء الغربية والوسطى من الأندلس بإعلان ولائهم وانضمامهم للموحدين[7]، وكانت ولاية شريش[8] أولى هذه الولايات سنة 539هـ-1144م[9]، كذلك انضم في سنة 540هـ/1145م مدينة قادس التي كانت تحت قيادة أمير البحر علي بن عيسى بن ميمون[10]، ثم أرسل عبد المؤمن بن علي جيشا إلى الأندلس رغبة منه في إخضاعها، وكان ذلك في أواخر سنة 540هـ/ ماي 1146م[11]، فاستولوا على الجزيرة الخضراء[12]، وطريف، ثم أخذوا

---

[1]- صفاقس: مدينة من نواحي إفريقية جل غلاتها الزيتون، وهي على ضفة الساحل، وبها أسواق وحمامات. ينظر: إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، (د،ط)، ص262

[2]- سوسة: من بلاد إفريقية، وهي مدينة قديمة إليها تنسب الثياب السوسية. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص331

[3]- جبل نفوسة: من قفصة إليه نحو ستة أيام، وهو جبل عالي نحو من ثلاثة أيام طولا وفيه كروم ومياه جارية أعناب وتين، أكثر زرعه الشعير المتناهي طيبا، ويقال أنه متصل بجبل درن. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص578

[4]- الناصري، المرجع السابق ، ص137

[5]- قابس: بها من البربر الكثير، ويعمل فيها الحرير وبها صناعة الجلود. ينظر: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص266

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص62- 63

[7]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص702

[8]-شريش: من كورة شذونة وهي على مقربة من البحر بينها وبين قشتالة خمس و عشرون ميلا. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 340

[9]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص329

[10]- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط1،ص104

[11]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص231

[12]- الجزيرة الخضراء: وهي على ربوة مشرفة على البحر، وهي مدينة طيبة بأهلها بها أشجار تين وأنهار عذبة،هي أقرب مدن الأندلس مجاز إلى العدوةولها كور كثيرة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص223

باجة[1]، وبطليوس[2]غربا، ودخلوا اشبيلية سنة في شعبان 541هـ/1147م[3]، وتنازل لهم بنو غانية عن قرطبة، وقرمونةسنة 543هـ/1148م[4]، وفي نفس السنة تمكن الموحدون من الدخول إلى جيان وبياسة[5]، وفي سنة 552هـ/1157م سلمت غرناطة، فانقرض أمر المرابطين في الأندلس[6].

" أما الإقليم الشرقي للأندلس فقد عارض أمراؤه فكرة الوحدة مع المغرب، وأعلنوا استقلالهم بإماراتهم "[7]، كالمرية[8] التي استقل بها أهلها من رجال الأسطول وغزاة البحر والتي احتلتها الأساطيل الأوروبية المتحالفة بعد حصار دام 3 أشهر سنة 542هـ/1147م[9]، وسلمتها لملك قشتالة وليون، غير أن هذا الاحتلال لم يدم أكثر من عشر سنوات إذ تمكنت جيوش الموحدين من استعادة المرية سنة 552هـ/1157م[10]،كذلك استقل الأمير محمد بن سعد بن مردنيش بولايتي بلنسية ومرسية، غير أن هذه الإمارة لم تلبث أن انضمت للموحدين بعد موت أميرها في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن[11].

---

[1]- باجة: من أقدم مدائن الأندلس بينها وبين قرطبة مئة فرسخ. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص75

[2]-بطليوس: مدينة جليلة في بسيط الأرض، وهي على ضفة نهر يانة وهو نهر كبير بينها وبين قرطبة ستة مراحل. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص545

[3]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص232

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص،41

[5]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص532-533

[6]- عزالدين عمر موسى، المرجع السابق، ص46

[7]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، 330

[8]- المرية: بالأندلس بناها أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر سنة 344هـ، والمرية في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور والمدينة كبيرة كثيرة الخيرات. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص537-538

[9]-عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ط1، ص256

[10]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، (د،ط)، ص249

[11]- شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، (د،ط)، ص103

خلال سنة 555هـ/ 1160م أمر عبد المؤمن بن عليببناء حصنا ومدينة على سفح جبل طارق وسماه بجبل الفتح[1]، وفي شهر ذي القعدة من ذات السنة عبر الخليفة إلى الأندلس ونزل بجبل الفتح وكان له استقبال مشهود بعد أن سيطر على الأندلس[2].

[1]–حسين مؤنس، المرجع السابق، ص218

[2]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تح: عبدالهادي التازي، دارالغرب الإسلامي، بيروت، (د،ت)، ط3، ص92

قامت الدولة الموحدية على أسس دينية إصلاحية بقيادة زعيمها الروحي محمد بن تومرت الهرغي المصمودي الملقب بالمهدي، والذي عرف بالدهاء والحنكة السياسية والإقبال على العلم وطلبه، إذ كانت له مسيرة علمية جال فيها إلى مختلف الحواضر العلمية استطاع من خلالها أن يتحصل على رصيدا علميا وافرا خاصة في العلوم الدينية، الأمر الذي أهله للقيام بدور الداعية الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر حيثما حل وارتحل.

كما استطاع أن يوحد قبائل مصمودة ويجمعهم حوله ويغرس أفكاره فيهم بعد أن ادعى المهداوية و العصمة، فأطاعوه طاعة عمياء وسلموه أمرهم وقدموه على أنفسهم وأولادهم وآبائهم والناس أجمعين، وقام بعد ذلك بتنظيمهم تنظيما محكما يدل على دهاء الرجل السياسي وبعد نظره.

حينما أحس المهدي ابن تومرت بقوته أخذ في مناجزة المرابطين دعويا ثم حربيا أملا في إسقاط دولتهم لكنه لم يعمر ليشهد ذلك بعد أن وافاه الأجل سنة 524هـ/1130م.

ثم قام من بعده صاحب دعوته وأقرب المقربين إليه عبد المؤمن بن علي الندرومي الكومي الذي توسم فيه ابن تومرت الأمر فكان عبد المؤمن بن علي أهلا لذلك والذي يعتبر المؤسس الفعلي للدولة الموحدية بعد القضاء على الدولة المرابطية، وإخضاع المغربين الأوسط والأدنى ثم ضم الأندلس، لتتوحد بعد ذلك بلاد المغرب لأول مرة في تاريخها تحت سلطة واحدة من حدود مصر شرقا إلى بحر الظلمات غربا ومن مشارق صحراء إفريقيا الكبرى إلى شبه الجزيرة الايبيرية شمالا.

الفصل الأول: الأزمات السياسية والاقتصادية

المبحث الأول: الأزمات السياسية

1/ داخليا.

2/ خارجيا.

المبحث الثاني: الأزمات الاقتصادية

1/ الأوضاع الاقتصادية في عهد الموحدين.

2/ الجوائح الطبيعية.

إن قيام أي دولة كانت لابد لها من المرور بمراحل خلال فترة حكمها من التأسيس والتطور حتى الضعف والانحلال، وهذا الأخير بالذات له أسباب وتداعيات تؤدي بهذه الدول إلى الزوال فقد شهدت الدولة الموحدية في عهدها عدة أزمات في الجانب السياسي والاقتصادي، أثرت تأثيرا بالغا عليها مما أضعفها، وأنهك قواها رغم محاولتها وضع كل السبل والطرق لمواجهة هذه الأزمات من أجل أن يكون عمرها مديد، فخلا هذا الفصل سنقوم بذكر أهم المحطات التاريخية التي واجهت فيها الدولة الموحدية أصعب الأزمات.

المبحث الأول: الأزمات السياسية

1/ داخليا:

أ- ثورة محمد بن هود الماسي:

بعد فتح الموحدين لمراكش حاضرة المرابطين بدأت تظهر الحركات المناوئة لهم فكانت أول هذه ثورات في بلاد جزولة غربي بلاد السوس برباط ماسة[1]،كانت بقيادة محمد بن عبد الله بن هود الماسي الذي تسمى بالهادي وادعى الهداية اقتداء بالمهدي ابن تومرت فأقبل عليه الناس بأعداد كبيرة ودخل تحت لوائه أمم لا تحصى من العدوتين حتى لم يبقى للموحدين إلا مراكش وفاس[2]، ومن القبائل التي دخلت تحت لوائه ركراكة وقبائل تامسنا وهوارة ودكالة وأهل سجلماسة، ودرعة وكان ذلك سنة 541هـ/1130م[3]، بعد فتح مراكش وقيل سنة 1131/542م[4]، فهزم جيوشهم وأشياعهم التي جهزوها إليه، إلى أن أرسل إليه عبد المؤمن جيشا بقيادة الشيخ أبا حفص عمر الهنتاني وأشياخ الموحدين مع طائفة من الروم والجند الرماة وغيرهم من الأجناد[5]، فالتقى الجيشان خارج بلاد تامسنا

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص270

[2]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص146

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص310

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص190

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص31

وقتل الثائر الماسي على يد أبا حفص[1]، الذي سمي بعد ذلك بسيف الله المسلول إقتداء بخالد بن الوليد[2].

ب– ثورة ابن مردنيش:

رفض ابن مردنيش[3] الاعتراف بحكم الموحدين في الأندلس، وكان قد أسس إمارة في شرقي الأندلس " امتدت من مدينة بلنسية[4] شمالا حتى مدينة المرية في الجنوب، فكانت حدودها تشترك مع حدود الممالك النصرانية من الجهات الثلاث، مملكة أراغون في الشمال، ومملكة قشتالة في الشمال الغربي ونصارى المرية في الجنوب، أما الجهة الرابعة فكانت تشترك في الحدود مع البلاد الأندلسية الخاضعة للموحدين "[5].

أدرك ابن مردنيش صعوبة رد الغزو النصراني المتكرر لإمارته، فقام"بعقد اتفاقيتين مع ملك قشتالة وملك أرغون مقابل دفع ضريبة سنوية "[6]، واستعان ابن مردنيش برجل قوي كان بمثابة الساعد الأيمن

[1]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص190

[2]– خالد بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أمه عصماء يكنى بأبي سليمان أسلم سنة 8هـ كان سيفه أشد وطا على المنافقين والمشركين حتى سماه الرسول صل الله عليه وسلم سيف الله المسلول توفي بحمص سنة 21هـ.ينظر :محمد بن سعد بن منيع الزهري،كتاب الطبقات الكبير،ج5، تح: علي محمد عمر،مكتبةالخانجي، القاهرة، 2001، ط1، ص2-41

[3]– ابن مردنيش: هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجدامي بن مردنيش الأندلسي، كان صهرا للملك أبي محمد عبد الله بن عياض، فلما توفي ابن عياض، اتفق رأي أجناده على تقديم ابن مردنيش وكان شابا لكنه كان من يضرب بشجاعته المثل. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ط1، ص240

[4]– بلنسية: في شرق الأندلس وهي مدينة سهلية بينها وبين قرطبة ستة عشر يوما، قاعدة من قواعد الأندلس بها نهر جار ينتفع به ويسقي المزارع وعليه بساتين وجنان، ولأهلها حسن زيي وكرم طباع لها أقاليم كثيرة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص97

[5]– محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص534

[6]– لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، ج2، تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت،ط)، ص234

له يدعى إبراهيم بن همشك[1]، بعد أن تزوج ابنته وعينه واليا على مرسية[2]، وأخذ محمد بن سعد بن مردنيش يغزو بلاد الأندلس الخاضعة للموحدين بغية الاستيلاء عليها، ففي سنة 554هـ/1160م سار بجيشه مع قوات النصارى المتحالفة معه من القشتاليين والأراجونيين من مرسية للسيطرة على مدينة جيان[3]، مستغلا انشغال عبد المؤمن بن علي بفتح إفريقية، فتخاذل والي جيان محمد بن علي الكومي فسلمه المدينة بلا قتال ثم سار ابن مردنيش إلى قرطبة لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها فقد تحصن بداخلها الوالي أبو زيد عبد الرحمن بن تيجيت، وأحسن مقاومة ابن مردنيش[4].

أقلع بعد ذلك ابن مردنيش عن قرطبة وسار نحو اشبيلية، فنزل بقواته على بعد ميل عنها في موضع يسمى ألفونت، وحاصرها ثلاث أيام دون جدوى بعد أن حصنها الوالي أبا يعقوب يوسف ابن الخليفة عبد المؤمن بن علي[5]، بعث ابن مردنيش في أوائل سنة 555هـ/1160م جيشا بقيادة إبراهيم بن همشك للاستيلاء على قرطبة فقتل واليها أبا زيد عبد الرحمن بن تيجيت في كمين نصبه على مقربة من قرطبة، فعاد الموحدون الذين نجوا من الموقعة إلى قرطبة و تحصنوا بداخلها[6].

سار ابن همشك بعد ذلك بقواته إلى مدينة قرمونة[7]، فهاجمها واستولى عليها في 15 ربيع الأول 555هـ/22 مارس 1160م[8]، ثم حاول ابن همشك الاستيلاء على اشبيلية فظل يواصل غزوها دون

---

[1]- إبراهيم بن أحمد بن مفرج بن همشك، و همشك جده نصراني أسلم على يدي بني هود بسرقسطة، كان في جملة الثوار الذين يطمعون في إقصاء الموحدين عن الجزيرة. وقد داخل ابن مردنيش حتى عقد معه صهرا على ابنته وكان يعد سيفا لصهره، إلا أن فسدت بينهما العلاقة. ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ط2، ص296-302

[2]- مرسية: بالأندلس بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وهي على نهر كبير يسقي جميعها، ومنها إلى بلنسية خمس مراحل، كثيرة الشجر و الأعناب و التين و أصناف التمر. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص539

[3]- جيان: بالأندلس في سفح جبل، ولها أقاليم كثيرة و قرى عامرة، في داخلها عيون و ينابيع مطردة، وهي كثيرة الخصب كثيرة اللحوم و العسل. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص183

[4]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص67-68

[5]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص374

[6]- ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص75

[7]- قرمونة: بالأندلس في شرق اشبيلية، وهي في سفح جبل، ذات مياه غزيرة و عين و أبار، افتتحها عبد الرحمن الثالث سنة 305هـ. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص461

[8]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص113

جدوى لكنه ألحق بها خسائر فادحة[1]، ثم بعث والي اشبيلية أبا يعقوب يوسف يستنجد بوالده فعبر الخليفة عبد المؤمن بن علي البحر إلى الأندلس ونزل في جبل الفتح، فكان في استقباله ولداه أبو يوسف يعقوب والي اشبيلية وأبوسعيد والي غرناطة ثم أشياخ الموحدين وأعيان الأندلس والقضاة والطلبة، والحفاظ وجرى احتفال بهذه المناسبة وجددت البيعة لعبد المؤمن، أقام الخليفة زهاء شهرين في جبل الفتح تم أمر الوفود بالانصراف وعاد إلى مراكش في أوائل سنة 556هـ/1161م بعد أن أوصى بمواصلة قتال ابن مردنيش وترك في الأندلس جيشا كبيرا[2].

استطاع الموحدون بعد ذلك بقيادة الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حفص الذي استخلفه أبي يوسف يعقوب على اشبيلية بعدما سار إلى مراكش استجابة لأبيه عبد المؤمن من استرداد قرمونة في يوم الجمعة 10 محرم557هـ / 30 ديسمبر 1161م بعد حصارها[3]، دخل بعد ذلك ابن همشك غرناطة بينما هرع الموحدون إلى القصبة فتحصنوا بها، فحاول ابن همشك اقتحامها لكنه فشل لشدة حصانتها فاستدعى ابن مردنيش يطلب منه الدعم وقام ابن همشك خلال ذلك باحتلال القصبة الحمراء وهي تقع في جبل السبيكة بإزاء قصبة غرناطة وشرع في رمي الحجارة على الموحدين المتحصنين بالقصبة، واستغاثوا بالخليفة ووالي اشبيلية أبي محمد عبد الله بن أبي حفص فأمر الخليفة ابنه أبا سعيد أن يسير لإنقاذ غرناطة[4]، فسار أبا سعيد بقواته واجتمع بجيش اشبيلية بقيادة أبي محمد عبد الله بن أبي حفص وتوجه الجيش الموحدي صوب غرناطة وعسكر في مكان يسمى مرج الرقاد،كذلك أسرع ابن مردنيش بقوات كبيرة من النصارى فنشبت موقعة بين الطرفين انتهت بهزيمة الموحدين[5].

عندما سمع الخليفة عبد المؤمن هزيمة جيشه في مرج الرقاد بعث جيشا كبيرا يتألف من عشرين ألف وأسند قيادته إلى ابنه أبي يعقوب يوسف وجعل معه الشيخ أبا يعقوب يوسف بن سليمان، فعبر الجيش إلى الأندلس وانضم إليه أبا سعيد وساروا نحو غرناطة[6]، وفي فجر 27 من رجب 557هـ/

---

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص113

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص200

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص73-74

[4]- شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، مطبعة المنار، مصر، 1925، ط2، ص97

[5]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ص75

[6]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص535

12جوان1162م زحف الجيش الموحدي نحو معسكر ابن همشك بقيادة يوسف بن سليمان وحققوا انتصارا كبيرا ودخلوا مدينة غرناطة واجتمعوا بالموحدين المحصورين بالقصبة[1].

بعد انتصارهم على ابن مردنيش وصهره ابن همشك في وقعة السبيكة، قرر الموحدون القضاء على ابن مردنيش، فخرج السيد أبو حفص عمر أخو الخليفة أبي يعقوب يوسف أوائل ربيع الأول 560هـ/منتصف يناير 1165م بجيش كبير من مراكش وعبر إلى الأندلس، وهناك انضمت إليهم قوات السيد أبي سعيد عثمان حاكم الأندلس، وسار الجيش من اشبيلية إلى قرطبة ثم جنوبي بلنسية و عسكروا في فحص الجلاب على 10 أميال من مرسية، وفي يوم الجمعة 08 ذي الحجة 560هـ / 15أكتوبر1165م دارت المعركة وانجلت عن انهزام ابن مردنيش ومن معه من جيوش النصارى فأسرع لاجئا إلى مرسية وقد حطمت هذه الهزيمة قواه[2].

ساءت بعد ذلك علاقة ابن مردنيش بكبار رجال دولته وأعوانه جراء اعتماده الكبير على جند النصارى والاهتمام بهم، فقتل من أولئك القواد جماعة وأقطع ما كان يملكونه لجند النصارى حتى أنه أخرج كثيرا من أهل مرسية وأسكن النصارى دورهم[3]، ولم يلبث أن اختلف مع صهره وشريكه ابن همشك ووقعت بينهم البغضاء والعداوة، وازداد الأمر سوءا بينهما بعد أن طلق ابن مردنيش ابنة إبراهيم بن همشك وطردها إلى أبيها مهانة فأعلن ابن همشك الولاء والطاعة للموحدين سنة564هـ/1170م، وصارت البلاد التي كانت في يده في أيدي الموحدين[4]، وانتهز الموحدون فرصة إعلان ابن همشك الولاء والطاعة فبعث الخليفة أبو يعقوب يوسف رسالة إلى ابن مردنيش يطلب منه تقديم الولاء والطاعة للموحدين، لكن ابن مردنيش واصل غزوه وأخذ يغزو بلاد ابن همشك مستعينا بالنصارى، وعجز ابن همشك عن صدى ابن مردنيش وحلفائه النصارى فاستغاث ابن همشك بالخليفة أبي يعقوب يوسف يطلب النجدة[5].

---

[1] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص77

[2] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص210

[3] – هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص125-126

[4] – ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص302-304

[5] – نفسه، ص 312

بعث الموحدون جيشا لغزو ابن مردنيش وعليه السيد أبوحفص ومعه أخوه السيد أبو سعيد عثمان وسار الجيش شهر ذي القعدة سنة 565هـ/أغسطس1170م، فوصل اشبيلية وانضم إليه الشيخ أبو حفص عمر بن يحي من قرطبة ومعه إبراهيم بن همشك[1]، واستقر رأيهم على غزو ابن مردنيش في داره فسار الجيش حتى وصل مرسية وضرب عليها حصارا[2]، أضطر بعد ذلك السيد أبوحفص أن يرفع الحصار ويتوجه بجيشه نحو مدينة لورقة[3]، بعد أن استنجد أهلها بالموحدين إثر قيامهم بالثورة على النصارى من أعوان ابن مردنيش واحتل السيد أبو حفص لورقة[4]، ثم عاد إلى مرسية فحاصرها وأعلنت خلال الحصار بعض الحصون والبلاد الولاء والطاعة للموحدين مثل المرية[5].

جاز أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب إلى الأندلس في 27 رمضان 566هـ/1172م فوصل اشبيليةفي 12 شوال من نفس السنة[6]، وسار إليه أخوه السيد أبو حفص بعد رفع الحصار عن مرسية[7]، فأراد ابن مردنيش أن ينتهز فرصة مسير السيد أبي حفص وعسكره من مرسية لاسترداد جزيرة شقر[8]، من القائد أبي أيوب محمد بن هلال الذي أعلن الولاء والطاعة للموحدين لكنه عجز عن استردادها[9]، فرجع إلى مرسية بعد أن اشتد عليه المرض وتوفي في 10 رجب 567هـ/1171م، ودخل أبناءه من بعده في طاعة الموحدين وأصبحوا من أكبر القادة العسكريين في الجيش الموحدي[10].

---

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق، القسم الثاني، العصر الثالث، ص44-45

[2]- الناصري، المرجع السابق، ص149

[3] - لورقة: بالأندلس وهي على ظهر جبل، كثيرة الزروع والضرع، بها فحص عظيم وهو المعروف بالفندون، تشتهر بالزيتون . ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص512

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص321

[5]- نفسه، ص322

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص118

[7]- ابن صاحب الصلاة، المصدرالسابق، ص321

[8]- شقر: جزيرة بالأندلس، وهي قرية من شاطبة بينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا، حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمارو الأنهار. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص349

[9]- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985، ط2، ص268

[10]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص379-380

ج- ثورةبني غانية:

مثلت ثورة بني غانية[1]، إحدى أهم الأزمات السياسية التي عرفتها الدولة الموحدية طيلة ما يزيد عن نصف قرن من الزمن، والتي كان لها آثارا بالغة ساهمت في أفول نجمها من مسرح الأحداث.

عين علي ابن يوسف ابن تاشفين محمد بن علي ابن غانية المسوفي واليا جديدا على الجزائر الشرقية[2] سنة 520هـ/1126م فنزل ميورقة واستمر في منصبه "زهاء عشرين عاما، وقيل حتى وفاة أمير المسلمين علي بن يوسف "[3]، وفي أثناء ذلك انقرض حكم المرابطين على يد الموحدين فاستقبل محمد بن علي بن غانية جموع المرابطين الفارين من الموحدين فازداد بهم قوة وعزما، وكان محمد منذ أن رأى انهيار الدولة المرابطية وقيام الموحدين يعمل على تثبيت حكمه والاستقلال بشؤون جزر البليار، وبقي في ولائه للمرابطين واستمر يدعوا في الخطبة لأمير المسلمين وبني العباس[4].

عقب وفاة محمد ابن غانية تولى ابنه إسحاق حكم الجزائر الشرقية وواصل مسيرة والده وأصبحت أساطيله القوية عاملا يحسب له حسابا في موازين القوى البحرية في البحر المتوسط، وبعث الخليفة أبا يعقوب يوسف بن علي بن عبد المؤمن إلى إسحاق كتابا سنة 578هـ/1182م، بشأن البيعة للموحدين ففضل إسحاق المماطلة وخرج للجهاد ضد النصارى فاستشهد سنة 579هـ/1183م[5]، فخلفه ابنه محمد الذي استجاب لدعوة أمير الموحدين والدعوة له في المنابر، فأرسل يوسف بن عبد المؤمن قائده علي الربرتير[6]، ليختبر أمره وصدق ولائه، لكن إخوته ثاروا عليه بقيادة أخيه علي الذي

---

[3]- بني غانية : ينتمون إلى قبيلة مسوفة ثانية القبائل الصنهاجية الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين بعد لمتونة، وكان يحي المسوفي مقدما عند يوسف بن تاشفين وأنكحه امرأة من أهل بيته تسمى غانية، فولدت له محمد ويحي ونشأ في كنف يوسف ابن تاشفين. ينظر : ابن خلدون، المصدر السابق، ص252-253

[4]- الجزائر الشرقية: من بلاد الأندلس، وتضم: ميورقة و منورقة ويابسة.

[5]- سلامة محمد سليمان الهرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1985، (د،ط)، ص246

[6]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص145

[7]- نفسه، ص145-147

[6]_ الربرتير: من أصل مسيحي كان والده فارسا من برشلونة، ثم وقع أسيرا في يد المرابطينوعينه علي بن يوسف بن تاشفين قائدا على جنده الإسبان الذين في خدمته إلى أن توفي سنة 539هـ -1145م، وقد اعتنق ابنه الإسلام وتسمى بأبي الحسن علي بن الربرتير، ولما قامت دولة الموحدين صار من كبار قوادهم في البر والبحر. ينظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص140-141

عين أميرا جديدا لميورقة وقبضوا على علي بن الربرتير[1]، ولم تمضي إلا أشهر قليلة حتى استشهد أبو يعقوب يوسف أمير الموحدين سنة 580هـ/1183م بالأندلس، فتحركت أحلام بني غانية في إحياء دولة المرابطين في المغرب، فأسرع علي بن غانية بإعلان الثورة على الموحدين وقرر أن يخوض معهم معركة طويلة[2].

قرر علي بن غانية الخروج بأسطوله إلى إفريقية لأنها بعيدة عن حاضرة الموحدين مراكش[3]، فخرج بأسطوله إلى بجاية بعد أن راسله جماعة من أعيانها لتولي أمورها[4]، ومستغلا انشغال القوات الموحدية بالأندلس، وركبوا البحر في " اثنتي وثلاثين قطعة من أساطيلهم على ظهرها مائة فارس وأربعة ألاف من المشاة وولى على ميورقة أخوه الزبير "[5]، وأقلعوا إلى بجاية فدخلوها على حين غرة فخرج إليهم نفر من أهلها للدفاع عنها ولكن دون جدوى، وتم استيلائهم على بجاية يوم 19 صفر 581هـ/1185م[6]، وكان والي بجاية السيد أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن سائرا إلى مراكش فبلغه الخبر وهو بمتيجة فعاد قاصدا استرجاع بجاية، فاجتمع له من الموحدين " ثلاثة مائة فارس ومن العرب وقبائل تلك الجهة نحو ألف فارس "[7]، وترك علي بن غانية على بجاية أخوه يحي بمعاونة الرشيد الرومي بعد أن أقام فيها أسبوعا ينظر في شؤونها، وصلى بها الجمعة ودعا في الخطبة للعباسيين وخرج لمطاردة وليها الموحدي السيد أبا الربيع فالتقى به في موقع بمقربة من بجاية يعرف بياميلول[8]، غير أن جموع الأعراب التي كانت مع والي بجاية انقلبت عليه وانضمت إلى بني غانية فانهزم الربيع وغنم علي بن غانية أمواله وسبا أهله وفر من بقي معه إلى تلمسان فنزل بها على وليها السيد

---

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص159

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص220

[3]- المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص121

[4]- يبدوا أن من راسلهم من أعيان بجاية من نسل بعض القبائل العربية التي استقرت بالمغرب. ينظر: مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية في عهد الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، (د،ط)، ص77

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص254

[6]-ابن عذارى، المصدر السابق، ص176

[7]- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د،ت،ط)، ص318

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص150

بن أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن وأخذا في تحصينها والاستعداد للدفاع عنها[1]، ثم استولى علي بن غانية بعد ذلك على الجزائر[2]، وولى عليها يحي بن أخيه طلحة ثم سار إلى مليانة[3]، فدخلها وقدم عليها يدر بن عائشة، ثم سار إلى مازونة وبعدها إلى أشير[4]، والقلعة " قلعة بني حماد "[5]، ومنها قصد قسنطينة فبقي محاصرا لها[6]، ولما وصلت أخبار بن غانية إلى المنصور وهو لا يزال في بداية عهده اهتز لها وأمر السيد أبا زيد بن السيد أبي حفص على الجيوش " وكان قوامها عشرين ألف مقاتل وزوده بوافر العدة والآلات وسير في نفس الوقت أسطولا بحريا من سبتة "[7]، تحت قيادة أبي محمد بن أبي إسحاق بن جامع وأبي محمد عطوش الكومي وأبي العباس الصقلي[8].

سار الجيش والأسطول وفق ما رتب له المنصور في البر والبحر، فتوجه الجيش إلى فاس ومنها إلى تلمسان التي كان وليها أبو الحسن بن السيد بن حفص قد حصن أصوراها وعززها بالمقاتلين ومعه السيد أبا الربيع الذي لجأ إلى هذه المدينة يترقب الفرصة حتى ينقذ أهله من أسر بني غانية[9]، وسار الجيش الموحدي من تلمسان شرقا والأسطول يحاذيه من البحر، " وكان الخليفة المنصور قد وجه إلى

---

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص254

[3]- جزائر بني مزغنة: مدينة عليها سور على سيف البحر، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة. ينظر: أبي القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، (د،ط)، ص77-78

[4]- مليانة: مدينة من أحواز أشير في بلاد المغرب، وبالقرب من نهر الشلف، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص547

[5]- أشير: بلدة أو حصن بينها وبين المسيلة مرحلة، من بلاد الزاب بناها زيري ابن مناد الصنهاجي وهي مدينة قديمة فيها أثار عجيبة. ينظر: الحميري ،المصدر السابق ،ص60

[6]- القلعة: وهي دار مملكة بني حماد بني من صنهاجة وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية، وهي حصينة منيعة كثيرة الزرع وجميع الخيرات. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص167

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص254

[8]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص156

[9]-أحمد الصقلي: شخصية قوية حياته مليئة بالمغامرات، نشأ في جزيرة جربة، ثم أسره نصارى صقلية، وعاش عندهم، وقد كلفه ملك صقلية بقيادة الأساطيل وعندما توفي الملك فر أحمد الصقلي إلى تونس، ثم انتقل إلى مراكش، فعينه أبو يوسف يعقوب للاهتمام بالقوات البحرية. ينظر: أمين الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1990، ط1، ص159-165

[9]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص178

سائر البلاد كتابا للأمن والأمان والصفح والإحسان "[1]، فدست جواسيس الموحدين هذه الكتب في أوساط الناس وكان ذلك ليلا، فلما علم الناس بقدوم الموحدين هاجمت طائفة منهم على من كان عندهم من بني غانية[2]، كالجزائر حيث وثب الأهالي على حامية بني غانية وما لبث أن بادر الأسطول الموحدي فاستولى عليها وأسر يحي ابن طلحة وأتباعه، ثم استولى على مليانة وقبض الأهالي على يدر ابن عائشة فأعدموا هو ويحي بالشلف[3]، وتقدم أبو العباس أحمد الصقلي إلى بجاية بقطعة واحدة من الأسطول ودسوا لأهلها كتابا بما وراءهم من الأسطول والجيوش، فلما وصل الأسطول بجيوشه ضجت العامة وفتحت المدينة أمام الموحدين وفر يحي إلى أخيه علي " الذي كان يحاصر قسنطينة وقد ضيق عليها حتى كادت تسقط في يده "[4]، وأسر الموحدون رشيدا الرومي قائد الميورقيين، واستولوا على السفن الميورقية خارج الميناء وأطلق سراح الموحدين وكان استرجاع بجاية في 19 صفر 581هـ/ 22 ماي 1185م[5].

بعدما رأى علي ابن غانية ما حل ببجاية وأتباعه ارتد عن قسنطينة وتوغل في الصحراء وطارده الموحدون من تيكيلات على مقربة من بجاية في مقرة[6]، ونقاوس[7]، ولكنهم لم يستطيعوا إدراكه فعندئذ ارتد السيد أبو زيد مع جموعه إلى بجاية، واتجه ابن غانية جنوبا حتى الواحات جنوبي ولايتي إفريقية المسماة بلاد الجريد[8]، وهو ينهب المحلات الغنية في تلك المناطق ويستميل القبائل العربية النازحة بتلك الأنحاء بني رياح وبني جشم، فلما كثر جمعه سار إلى مدينة توزر وحاصرها وقطع أشجار نخيلها

---

[1]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص358

[2]_ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص151-152

[3]_ أمبروسيو هويثي ميرندا، المرجع السابق، ص315

[4]_ أبو العباس أحمد ابن حسين بن علي ابن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد شاذلي ومحمد تركي، الدار التونسية للنشر،تونس، 1968، (د،ط)، ص105

[5]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص318

[6]- مقرة: بالفتح ثم السكون و تخفيف الراء، مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ، كان بها مسلحة ضابطة للطريق. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص175

[7]- نقاوس: مدينة كثيرة والأنهار والمزارع، كثيرة شجر الجوز منها يحمل إلى قلعة حماد وإلى بجاية وإلى أكثر تلك البلاد. ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأبصار ،ص172

[1]- بلاد الجريد: سميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها وهي مدن كثيرة، وهي آخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء. ينظر : مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأبصار، ص150

ودخلها سنة 582هـ/1186م[1]، ثم ظهر غزي الصنهاجي في جموع من الملثمين والعرب وتغلب على أشير، ولما بلغت الأخبار هذه والي بجاية السيد أبي زيد أرسل ابنه أبا حفص وغانم ابن مردنيش فأوقع بجموع غزي الصنهاجي في معركة طاحنة ونصب رأس غزي ببجاية[2].

استمر علي ابن غانية في زحفه وقصد قفصة فتملكها واستعصت عليه بورق وقسطيلية وارتحل إلى طرابلس وفيها قراقوش الغزي[3]، الذي تغلب على طرابلس وما والاها، واجتمع عليه عرب ذياب وسليم ونهضوا معه إلى جبل نفوسة فاستولى عليه وفرق الأموال التي غنمها على العرب ثم انضم إليه بني رياح الخارجين على الموحدين، فذاع صيته وهرعت قبائل العرب إلى لوائه ثم أخذت نفس قراقوش تحدثه بالاستيلاء على إفريقية[4].

عظم أمر علي بني غانية بأنحاء إفريقية لاسيما بعد أن وفدت إليه قبائل العرب من بني هلال وجشم وبني رياح والأثبج ، وعقد تحالفا سنة 581هـ/1186م بينه وبين قراقوش بعد أن بعث إليه رسولا وقال له: " إننا قوم من بني العباس ونريد دولتهم وأن نكون نحن وإياكم مجتمعين "[5]، وهكذا سيطر ابن غانية وحلفائه العرب والغز على معظم إفريقية فلم يبقى في أيدي الموحدين منها إلا تونس والمهدية[6]، وفي خضم ذلك استطاع علي ابن الربرتير أن يتحرر من أسره بميورقة بعد أن دبر مؤامرة مع الجند النصارى وبعض أعيان المدينة من أنصار محمد ابن غانية المعزول، ثم قصد المغرب عائدا إلى مراكش[7].

---

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص153

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص181

[3]- شرف الدين قراقوش من الأرمن ويقال له المعظمي والناصري لأنه يخطب للناصر صلاح الدين، وكان مملوكا لتقي الدين عمر ابن أخ صلاح الدين، وكانت له أطماع في حكم أجزاء من بلاد المغرب بإيعاز من الأيوبيين حكام مصر . ينظر: ابن خلدون المصدر السابق، ص255. وينظر أيضا: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 155

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص255

[5]- محمد تقي الدين عمر الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسين حبشي، دار الكتاب، القاهرة، 1968، ط1، ص75

[6]- عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص158

[7]- نفسه، ص 156-157

لما وصلت أنباء إفريقية إلى آبي يعقوب المنصور قرر الخروج بنفسه للقضاء على المتمردين، فسار من مراكش ثالث شوال 582هـ/1186م[1] ووصل إلى فاس فأراح بها ثم إلى رباط تازا، ثم سار إلى تونس فدخلها في صفر 583هـ/1187م، وامتنع المنصور في حركته على اصطحاب عرب المغرب إلا بعضا من أشياخ رياح من بني زيان وذلك احتياطا من تقلباتهم أثناء القتال وانحيازهم إلى جانب إخوانهم عرب إفريقية، وكان قوام جيشه عشرين ألف فارس[2].

عند وصول الخليفة إلى تونس بعث بحملة من ستة ألاف فارس بقيادة ابن عمه أبي يوسف يعقوب ابن آبي حفص عمر ابن عبد المؤمن ومعه عمر ابن آبي زيد وعلي الربرتير، " وقد كان علي ابن غانية يرابط بقواته وبحلفائه قرب قفصة فنشبت بين الطرفين معركة بتاريخ 15 ربيع الأول 583هـ/25 ماي 1187م " في مكان يعرف بعمرة[3]، وأمطر ابن غانية بوابل من السهام فظهر الاختلال والانقسام في صفوف الموحدين وكثر القتل فيهم وأسر ابن الربرتير وابن يومور فأمر بتعذيبهما ثم قتلهما، وعلق رأس ابن يومور على باب قفصة، وقتل عمر ابن آبي زيد بينما فر أبو يوسف إلى تونس وفقد في هذه المعركة كثيرا من أعيان الموحدين وأشياخهم وأتباعهم[4].

حين وصلت الأخبار إلى الخليفة المنصور بدأ في الحشد والتعبئة وحث الناس على التجنيد لاستعادة افريقية من بني غانية والعرب والأغزاز، وقرر أن تكون القيادة لنفسه، ثم خرج في قواته من تونس مطلع رجب 583هـ/سبتمبر1187م[5]، وسار جنوبا صوب القيروان ووجه إلى علي بن غانية رسولا ينذرهم فيه بوجوب الدخول في الطاعة، فلم يجبه واستمر الجيش الموحدي السير جنوبا في طريق قابس حتى وصل إلى مقربة من الحمة[6]، حيث عسكر بني غانية وحلفائه[7].

---

[2]– السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص273

[3]– عبد الله عنان، المرجع السابق، ص159-160

[4]– عمرة: فحص لأحواز قفصة من بلاد الجريد في إفريقية . ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص414

[5]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص188-189

[6]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص718-719

[6]– الحمّة: وتسمى أيضا "حمة مطماطة" وهي مدينة في جهة قسطيلية وبالقرب من قابس، ماؤها شروب وبها نخل كثير، وأهلها موصوفون بالنجدة والشهامة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص200-201

[2]–عبد الله عنان، المرجع السابق، ص162

سيّر المنصور سارية إلى منازل العرب المتحالفين مع ابن غانية فاكتسحوا ديارهم ونكلوا بهم وتخويفا لكل الضالعين مع ابن غانية[1]، وقرر المنصور التعجيل بالحرب من الغد وأن يقود المعركة بنفسه تجنبا لأخطاء معركة عمرة، وفي الصباح تراءت الفئتان وبدأ الموحدون بالهجوم وبعد معركة استمرت ساعات انتصر الموحدون وانهزم العدو فاستأصلوهم وسيق من قبض في المعركة من أعيانهم وقتل بين أيدي أمير المؤمنين، وفر قراقوش الغزي وابن غانية إلى الصحراء وكانت هذه المعركة يوم الأربعاء 09 شعبان 583هـ/15أكتوبر1187م[2]، سعى المنصور الموحدي الاستفادة من نصره فنهض نحو قابس التي كانت تحت حكم قراقوش وبها أهله وأمواله فحاصرها من كل مكان فاستولى عليها وقبض على أهل قراقوش وذويه وصحبه، واستصفى أموالهم وبعث بهم رقيقا إلى مراكش[3]، ثم سار من قابس إلى بلاد الجريد فافتتحها كاملة (نواوة وتوزر وتقيوس ونفطة)، وقام أهل هذه البلاد ضد من كان بها من بقية بني غانية وأبادهم قتلا وأسرا وفرت فلولهم من توزر إلى الصحراء[4]، ثم واصل المنصور سيره حتى قفصة التي كان بها العديد من أتباع قراقوش وابن غانية، ووصلته رسالة من قراقوش من نفس اليوم الذي بدأ فيه الحصار يعبر من خلالها رغبته في الخضوع للموحدين والانضمام إلى صفوفهم، وفي اليوم الموالي استقبل مبعوثا من بني زيان وهو قائد من الغز انفصل بحكم طرابلس عن قراقوش يخبره في رغبته في الطاعة للموحدين وهذا بعد أن خاف من غزو المنصور له[5]، وكان المنصور قد عسكر بجيشه بنفس المكان الذي وضع فيه والده مخيمه عندما قام بحصار قفصة، وأمر أن تحاط أسوارها بالمنجنيق وأمر بتشييد برج من سبعة طوابق تجاوز علوه علو أسوارها حتى تطلق منه طلاقات المنجنيق[6]، وأصبح السبيل ممهدا لاقتحام المدينة وبعد مقاومة أولية من أهلها أدركوا أن لا طاقة لهم بمواجهة المنصور، فخرج أعيانهم بالليل وقصدوا المنصور بالأمان وبحث المنصور الأمر مع الأشياخ فاستقر الرأي على أن

---

[3]- محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، تح: علي زواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988،ط1، ص507

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، 190-191

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص257

[6]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص164

[7]- أمبرسيو هويثي ميراندا، المرجع السابق، ص224-225

[6]- نفسه، ص225

يؤمن أهل البلد الأصليين في أنفسهم وأملاكهم وكذا الأغزاز[1]، وأن يخرج كل من كان في البلد من الحشود والغرباء، واستثنى من ذلك أنصار بني غانية ومن والاهم، وفي الصباح خرج كل من كان بقفصة ولم يبقى فيها إلا الأطفال والنساء، وميز الناس وعزل منهم أهل البلد فأطلق سراحهم وسمح لهم بالرجوع إلى بلدهم، وعزل أصناف الجنود وسائر أهل الحشود ومن جملتهم إبراهيم ابن قرا تكلين أحد قوات الغز والوافدين من مصر فقبض عليهم جميعا واقتيدوا بعد صلاة الظهر بين يد المنصور فأمر بإعدامهم جميعا فأعدموا ذبحا وألقوا في الحفير، وكان الاستيلاء على قفصة أوائل ذي القعدة 583هـ/يناير 1187م[2].

بعد ذلك عزم الخليفة المنصور على كسر شوكة الأعراب الذين خرجوا عن طاعة الموحدين وحالفوا بني غانية ففتك بهم واستباح حللهم وأموالهم وشرد بهم في كل وجه[3]، ونقل من جاء منهم تائبا إلى المغرب الأقصى من بني جشم وبني هلال حتى يكونوا على مرأى من عينه وقريبين من سيفه[4]، ويورد ابن أبي دينار في المؤنس: " وغزا عرب افريقية فهزمهم واستباح أموالهم ونقلهم إلى المغرب ورجع إلى مراكش دار ملكه "[5]، وعاد المنصور بقواته بعد افتتاح قفصة إلى تونس أواخر سنة 583هـ/1187م، ومكث بها بعض الأيام ينظم شؤونها ويوطد أحوالها ثم سار إلى المهدية وبعدها غادرها إلى مراكش بعد أن عقد لأخيه السيد أبا زيد على ولاية تونس[6].

انتهز علي بن غانية مسيرة الخليفة المنصور إلى مراكش فعاود حروبه وحاول الاستيلاء على بلاد الجريد لكنه توفي في بعض حروبه سنة 584هـ/ 1188م وقام على الأمر من بعده أخوه يحي ابن إسحاق ابن غانية الذي سار على نهج أخيه في محاربة الموحدين[7]، أما قراقوش فلم يكن مخلصا في إعلان الولاء للموحدين فسرعان ما هرب من تونس وعاد إلى حروبه فاستولى على مدينة قابس وقتل

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص161

[2]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص164-165

[3]- الناصري، المرجعنفسه، ص161

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، (د،ط)، ص275

[5]-ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص114

[7]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص166

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص169

سبعين شيخا من أشياخ العرب ثم استولى على أكثر بلاد الجريد، سار يحي ابن غانية لقتال قراقوش فهرب إلى ناحية طرابلس فتبعه يحي ابن غانية وهزمه بالقرب من طرابلس واستولى عليها ثم عزم يحي ابن غانية على استرداد إفريقية فحاصر قابس ودخلها سنة 591هـ/1195م وبعدها استولى على تونس والمهدية[1].

رأى بعد ذلك الخليفة الجديد أبو عبد الله محمد الناصر لدين الله ابن المنصور (595هـ – 611هـ/ 1199م-1214م) أن استقرار نفوذ الموحدين بإفريقية لن يستتب إلا إذا استولى على جزر البليار قاعدة بني غانية[2]، لذلك صمم الناصر على احتلالها[3]، وأعد لهذا الغرض حملة عنيفة وأسند قيادة الأسطول إلى عمه أبي العلاء إدريس ابن يوسف ابن عبد المؤمن، كما أسند قيادة الجيش إلى شيخ الموحدين أبي سعيد عثمان بن أبي حفص وكانت الحملة تتألف من " ألفي ومائتي فارس و سبعمائة من الرماة، وخمسة عشر ألفا من الرجالة، وكان الأسطول في ثلاثمائة سفينة، فنزل الجيش بيابسة سنة 599هـ/1203م "[4]، وأقلعوا في اليوم التالي إلى ميورقة ودار بينهم وبين الميورقيين بقيادة عبد الله بن غانية قتال عنيف انهزم فيه ابن غانية ومن معه واستولى الموحدون على ميورقة، ثم سار السيد أبو العلاء بأسطوله إلى منورقة وكان ابن غانية قد ولى عليها مولى أبيه ابن نجاح، فبطش الأسطول الموحدي بأهلها قبل أن يستعدوا للقتال فدخل الجزيرة عنوة، وبذلك تم للموحدين احتلال الجزائر الشرقية أو جزر البليار وكتب إلى الخليفة الناصر بالفتح[5].

خلال سنة 600هـ/ 1204م تحرك الناصر بجيشه إلى إفريقية وصحب معه أبا محمد عبد الواحد ابن أبي حفص، وكان يحي ابن غانية قد استولى على المهدية وبلاد الجريد وتونس سنة

---

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص171

[2]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص280

[3]- المراد هنا احتلال ميورقة ومنورقة لأن يابسةكانت في أيدي الموحدين منذ 583هـ-1187م أيام المنصور. ينظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص361

[4]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص280

[5]- أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص 368

599هـ/1203م بعد حصارها أربعة أشهر وقبض على واليها السيد أبي زيد ومن كان معه من الموحدين، وأطاعه أهل القيروان[1].

لما قرب الناصري من إفريقية خرج يحي ابن غانية من تونس ثم إلى القيروان ثم إلى قفصة واجتمع إليه العرب، استرد الناصر قفصة وسفاقس وقابس وطارد ابن غانية ولكن لم يستطع اللحاق به، فعاد بالجيش لحصار المهدية برا وبحر، فلما رأى والي المدينة أن لا قبل له بالدفاع عنها بايع الناصر وسلم المدينة سنة 601هـ/1206م[2]، ثم خرجت حملة من تونس في شهر صفر 603هـ/1207م وسارت هذه الحملة حتى جاوزوا طرابلس، ووصلوا حتى آخر جبل نفوسة ورجعت الحملة ظافرة[3].

رأى الناصر بعد أن رتب أمور إفريقية أن ينصب عليها حاكما دائم يكون له عليها مطلق التصرف في إدارتها ويضمن استمرار الموحدين بها، واختار لهذا الغرض واليا من قرابته وهو الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن أبي حفص الهنتاني جد الملوك الحفصيين سنة 603هـ/1207م[4]، ورجع الناصر إلى المغرب وعكف الوالي الجديد على معالجة شؤون إفريقية ودعم سلطان الموحدين بها، إلا أن ولاية أبي حفص كانت البداية لدولة الحفصيين بإفريقية حيث استقل أبناءه بهذه الولاية حين دبّ الضعف في دولة الموحدين وأذنت بالزوال[5]، وبقيت الحروب سجالا بين الموحدين وبني غانية حتى استطاع أبي زكريا يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص من القضاء نهائيا على ثورة بني غانية سنة 633هـ/1236م بعد أن أستقل بحكم إفريقية في عهد المأمون[6].

---

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص214-215

[2]- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص117

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص248

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص260

[5]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص50

[6]- المأمون: عندما بويع بالخلافة سنة 625هـ/1229م بمراكش، صعد المنبر بجامع المنصور وخطب الناس ولعن المهدي ثم أمر بإسقاط اسم المهدي من الخطبة وإزالته من الدنانير و الدراهم، وأمر بقتل جميع أشياخ الموحدين الذين نكثوا بيعته وهذا ماجعل بني حفص يستقلون بافريقية. ينظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 251-252

د- ثورة محمد ابن هود الجذامي:

عقب هزيمة الموحدين في موقعة العقاب شهدت الأندلس فترة " مشحونة بالاضطرابات العنيفة، و أخذ ولاة الأندلس يستقلون بنواحي البلاد واشتعلت نار الفتنة في سائر مدنها، وكان المحرك الأول لهذه الثورات محمد بن يوسف بن هود الجذامي سليل بني هود أمراء سرقسطة السابقين "[1]، الذي خرج في نفر من الأجناد سنة 625هـ-1228م قاصدا مرسية، وجهز والي مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن عسكرا فهزمهم في الصخيرات وزحف إلى مرسية فدخلها وخطب للخليفة العباسي المستنصر صاحب بغداد وناد لنفسه أميرا لها[2].

أدرك الموحدون خطورة ذلك فكلفوا ولاتهم بالأندلس بالقضاء على ابن هود، فسار والي بلنسية السيد أبو زيد عبد الرحمن بن أبي حفص بقواته لقتال ابن هود، لكن حلت به الهزيمة وعاد إلى شاطبة[3]، ثم بعث منها إلى الخليفة المأمون يعلمه الخبر ويطلب منه النجدة والعون[4]، فقد كان المأمون آنذاك في مدينة اشبيلية ولم يعبر البحر إلى المغرب[5]، فسار المأمون أواخر سنة 625هـ/1228م بعساكره من اشبيلية لمقاتلة ابن هود، والتقيا في موقعة خارج مرسية فهزم المأمون ابن هود شر هزيمة وارتد ابن هود إلى مرسية[6].

عاد الخليفة المأمون إلى اشبيلية وأخذ يتهيأ للعبور إلى المغرب، فانتهز ابن هود الفرصة وأخذ يسير قواته للاستيلاء على الأندلس من الموحدين فخشي السيد أبو زيد والي بلنسية لقاء ابن هود وعاد من شاطبة إلى بلنسية، فقام واليا شقر وشاطبة وأعلنا ولاءهما وطاعتهما لابن هود، كما أعلن أبو علي

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص744

[2]- الناصري، المرجع السابق، ص235

[3]- شاطبة: مدينة في شرقي الأندلس و شرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة و ينسب إليها العديد من أهل العلم.ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص309

[4]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص209

[5]- نكث أشياخ الموحدين الذين بمراكش بيعة المأمون وبايعوا ابن أخيه يحيا بن محمد الناصر بعد أن قتلوا أخيه الخليفة عبد الله العادل في 21 شوال 624م، فجاز المأمون إلى شبه الجزيرة الخضراء في شهر ذي القعدة 626هـ ومنها إلى العدوة المغربية بعد أن أمده ملك قشتالة بجيش كثيف، فهزم يحيا ودخل المأمون مراكشسنة 627هـ وبايعه الموحدون كافة. ينظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص247-251

[6]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص392

عمر بن عيسى بن الشيخ أبي حفص والي جيان الطاعة والولاء لابن هود[1]، ثم تتابعت بلاد الأندلس على بيعته ودخل في طاعته أهل قرطبة واشبيلية بعد رحيل المأمون عنه إلى مراكش[2]، وكذا ماردة[3]وبطليوس والمرية ومالقة[4]، ومدينة غرناطة وذلك سنة 628هـ/1132م ولم يبقى للموحدين سلطان على الأندلس[5].

كذلك أعلنت بعض بلاد المغرب والقبائل الولاء والطاعة لابن هود، ففي سنة 629هـ/1132م ثار والي سبتة السيد عمران ابن المنصور أخو الخليفة المأمون فسار إليه المأمون وضرب حصارا شديدا على سبتة دون أن يتمكن من الاستيلاء عليها، ثم رفع الحصار عنها عائدا إلى مراكش بعد أن استولى عليها يحي بن محمد الناصر، فجاز عمران إلى الأندلس وبايع ابن هود وأعطاه سبتة فولاه المرية[6]، وولى على سبتة القشتي فبقي بها أشهرا فثار عليه أهلها وخلعوا طاعة ابن هود[7]، وأعلنت كذلك مدينة رباط الفتح وسلا الطاعة والولاء لابن هود.

خلال سنة 629هـ/1132م جاء كتاب من بغداد من قبل الخليفة المستنصر بالله العباسي يقلد فيه ابن هود ولاية الأندلس، ولقبه المتوكل أمير المسلمين والراية السوداء والخلعة والهدية وكان ابن هود وقتئذٍ في غرناطة. أضاف هذا الكتاب الصفة الشرعية على حكم ابن هود لبلاد الأندلس فبعث ابن هود إلى جميع ولاته يعلمهم بكتاب الخليفة العباسي ثم قلد ابنه أبا بكر محمد ولاية العهد ولقبه الواثق بالله وأخذ له البيعة على أهل الأندلس[8].

---

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص211

[2]- الناصري، المرجع السابق، ص236

[3]- ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان، بينها و بين قرطبة ستة أيام. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص38-39

[4]- مالقة: مدينة بالأندلس عامرة سورها على شاطيء البحر بين الجزيرة الخضراء و المرية. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص43

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص415

[6]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص253

[7]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ص415

[8]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص215-217

بينما كان ابن هود يقطع الجزيرة من الشرق إلى الغرب كان قائدا آخر هو الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر[1]، يجمع صفوفه في بلدة أرجونة قرب جيان ويستعد لحربه والحلول مكانه سنة 629هـ/1231م، ثم تقدم وملك جيان سنة 630هـ/1232م وقرطبة واشبيلية ثم استقر في غرناطة سنة 635هـ/1237م ووقعت الحرب بينهما وهلك فيها من المسلمين الكثير[2]، وانقرضت دولة ابن هود وحينئذ قامت دولة بني الأحمر بإقليم غرناطة في الأندلس[3].

2/ خارجيا:

أ– موقعة وبذة وقونقة:

بعدما سيطر الموحدين على أملاك المرابطين في الأندلس وأخمدوا بعض الثورات، فأصبحوا بعد ذلك أمام تحد جديد متمثل في مواجهة الممالك النصرانية، ففي هذه الفترة قد جددوا معاهدة تطيلة التي تنص على اتحاد ممالك قشتالة بزعامة سانشو الثالث ورامون برنجير الرابع في سبيل تقسيم الأندلس بينهما[4].

تحرك عبد المؤمن بن علي وأمر ببناء مدينة جديدة بالأندلس تكون مركزا لأعمالهم[5]، فكانت في جبل طارق[6]، وكان ذلك بعد ما آل إليه المغرب كله في سنة الأخماس فعبر من المغرب إلى الأندلس كما يقول ابن عذارى: " كان جوازه في شهر ذي القعدة من عام خمس وخمسين وخمسمائة ليجتمع

---

[1]– هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي من ولد سعد بن عبادة الخزرجي سيد الأنصار، استقر سلفه عند الفتح الأول بقرية من قرى شرق الأندلس تعرف بقرية الخزرج وكان ظهوره عندما اضطربت أمور الأندلس وضعفت قوتها وتشاغل بفتن العدوة المغربية أمراؤها ببلدة أرجونة. ينظر: ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، تونس، 1316م، (د،ط)، ص115

[2]–ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص27–28

[3]– ضمت مملكة غرناطة ثلاث ولايات كبرى: ولايات غرناطة في الوسط وفيها العاصمة غرناطة، ولاية المرية في الشرق، وولاية مالقة في الجنوب و الغرب. ينظر: عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق – بيروت، 1981، ط2، ص518.

[4]– هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص238

[5]– عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص47

[6]–كان البناء في التاسع ربيع الأول من سنة 555هـ/1161م، وسميت بعد ذلك بجبل الفتح. ينظر: الناصري، المرجع السابق، ص140

بالموحدين في الأندلس ورؤسائهم وينظر كيف يغزو الروم "[1]، خاصة بعد ما تجهز للعبور بالعدة والعتاد، " لما تمهد لعبد المؤمن ملك المغربين والإفريقية والأندلس تاقت نفسه للجهاد فعزم على غزو بلاد فرنج برا وبحرا فأمر بإنشاء الأساطيل بجميع السواحل ... فنظر في استجلاب الخيل واستكثار أنواع السلاح والعدد ... واجتمع له من عسكر الموحدين والمرتزقة وقبائل البربر والعرب وزناتة "[2]، إلا أن الأمر لم يتم لعبد المؤمن حيث أصابه المرض فجأة حتى توفي ليلة الجمعة 10 من جمادى الأخر 558هـ /1162م ودفن بجانب المهدي[3].

بعد وفاة عبد المؤمن بن علي خلفه ابنه أبي يعقوب الذي حاول استكمال غزو أبيه لنصارى فبدأ " يأمر العلماء أن يجمعوا الأحاديث في الجهاد تملى على الموحدين ليدرسوها "[4]، فخرج من اشبيلية إلى مدينة وبذة[5]، فكان نزوله في هذه المدينة بعدما أشار إليه قادة وأعيان شرقي الأندلس[6]، يروي الناصري: " أن حصار المدينة كان شهورا إلى أن اشتد عليهم الحصار وعطشوا، فراسلوه في تسليم المدينة وأن يعطيهم الأمان على نفوسهم فامتنع من ذلك "[7]، ولم يتمكن الجيش من اقتحام المدينة نتيجة هبوب رياح عاصفة وأمطار غزيرة التي ألحقت الخسارة بجيش الموحدين[8].

يذكر ابن عذارى في ذلك: " جاء المطر الوابل وجاءت السماء بهتان هاطل ففزع الناس وتعجبوا ورغبوا في التوبة إلى الله وانقلبوا وعجزوا عن القتال على كثرة العدد والعدة ... وتكلم بعض الناس بالرحيل وضرب بالطبل الكبير استعدادا لذلك "[9]، ورفع الحصار وأمر الخليفة بالانسحاب عن طريق مدينة قونقة[10]، بعد أن هادنهم لمدة سبع سنين، وقعت بعد ذلك اشتباكات بين الموحدين والنصارى

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص69

[2]- الناصري، المرجع نفسه، ص143

[3]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص246ذ

[4]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص187

[5]- وبذة : مدينة بالأندلس وهي حصن على وادي إقليش. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص607

[6]-ابن عذارى، المصدر السابق، ص23

[7]-الناصري، المرجع السابق، ص150

[8]-نفسه، ص245-246

[9]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص123

[10]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص246-247. ينظر أيضا: ابن عذارى، المصدر نفسه، ص123

لم يحرز فيها أحدهما نصرا على الأخر فعقد الصلح سنة 568هـ/1173م بين الكونت نونيودى لارا صاحب طليطلة وألفونسو الثالث ملك قشتالة وألفونسو هنريكيز ملك البرتغال مع الخليفة أبي يعقوب يوسف أثناء إقامته باشبيلية[1]، إلا أنه في سنة 571هـ/1176م بعدما رجع الخليفة إلى مراكش ساءت الأوضاع بعده، ففي سنة 572هـ/1177م تمكن القشتاليون بمساعدة الفونسوا الثاني ملك أراغون من الاستيلاء على قونقة[2]، بالرغم من أنه كانت هناك معاهدة بين مملكة قشتالة والموحدين وحوصرت المدينة في شهر شعبان سنة 572هـ/1177م رغم حصانة أسوارها[3]، بعد خروج الخليفة إلى مراكش ترك أخاه الحسن في قرطبة وعلى اشبيلية أخاه أبا الحسن فلما وصلت الأوضاع إلى ما آلت إليه أرسل إليهما الأوامر بغزو جهات طلبيرة[4]، وطليطلة[5] فغزا الحسن طليطلة وخرج سالما غانما، والثاني غزا طلبيرة واستولى على أحد حصونها[6].

ب– موقعة شنترين:

عاد الخليفة أبي يعقوب يوسف إلى الأندلس لأن أحوالها اقتضت ذلك وعبر بالجيش كما يقول ابن خلدون: " خرج غازيا إلى شنترين سنة تسعة وسبعين وخمسمائة مع حشود العرب بالإضافة إلى هنتانة وتينملل"[7]، خاصة لما أغار النصارى من جهة شنترين[8]، ولشبونة وغنموا[9]، كما يضيف الناصري أن الاذفونش شن الغارات على كل من مالقة، ورندة وغرناطة مما أدى بالخليفة إلى معاودة الجهاد[10]،

[1]– عبد الله عنان، المرجع السابق، ص95

[2]– بوقرة رابح، الصراع الموحدي النصراني في الأندلس، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف– المسيلة–، 2017–2018، ص31–32

[3]– هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص250

[4]– طلبيرة: هي أقصى ثغور الأندلس وهي قديمة أزلية على نهر تاجة مبنية على جبل عظيم بها أسواق وديار حسنة بينها وبين طليطلة 70 ميل. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص607

[5]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص137. ينظر أيضا: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص96

[6]– هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص250

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص324

[8]– شنترين : مدينة معدودة في صور باجة وهي مدينة على جبل عال كبير العلو، بها نهر يفيض كفيض نيل مصر. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص347

[9]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص145

[10]– الناصري، المرجع السابق، ص153

فاجتمع مع أهل مشورته فأشاروا إليه بالغزو والجهاد ضد ممالك النصارى[1]، فلما عبر البحر ووصل إلى الأندلس اتجه ناحية الغرب إلى شنترين "، وأدار عليها الجيوش و العساكر وشيد عليها بقتال وبالغ في ذلك فقطع المؤن و المدد عنها وانتقل إلى الجهة الغربية منها[2]، وطلب من ابنه أبي إسحاق صاحب اشبيلية غزو لشبونة وشن الغارات على أنحائها وأن يكون رحيله نهارا فأساء فهم الخليفة وفهم عكس ذلك[3]، فعبر الجنود و تأهبوا دون علم الخليفة فلاحظ ذلك النصارى ما حدث من افتراق بين الجنود فوصل النصارى إلى الخليفة فطعنوه تحت سرته[4]، بعدما كانوا ينادونا الري يقصدون السلطان فاشتد ألمه إثر الطعنة وهو متجه في طريقه إلى اشبيلية[5].

ج- غزوة الأراك :

لما تولى الخليفة المنصور أمور الدولة الموحدية كانت الأندلس في ذلك الوقت تواجه خطر الزحف النصراني على بلاد المسلمين خاصة أن ابن الرنك قد دخل مدينة شلب وأفسد فيها، والأذفونش قد بعث بسرايا إلى نواحي قرطبة[6]، يقول في ذلك الناصري نقلا عن ابن خلكان: " أن الخليفة قد كتب إلى الولاة يوبخهم ويأمرهم بغزو الفرنج ويعلمهم أنه قادم عليهم[7]، فعبر الخليفة بعد ذلك إلى الأندلس بجيوشه في شهر محرم سنة 586هـ/1191م فتوجه إلى قرطبة[8]، واستولى على بعض الحصون كقلمامة و اتجه بعد ذلك إلى مدينة شلب ونصب المنجنيق حولها وطوقها بالجنود لغاية اقتحام المدينة فقد أعطى الخليفة مدة 10 أيام لإخلاء النصارى للمدينة "[9]، وأضاف صاحب المعجب أن الخليفة "لم يكفيه ذلك حتى أخذ حصن من حصونه عظيم يقال له طرش"[10]، فانعقدت إثر ذلك معاهدة بين

---

[1]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص115

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص214. ينظر أيضا: المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص188

[3]- الناصري، المرجع السابق، ص155

[4]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ص189

[5]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص215

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص202

[7]- الناصري، المرجع السابق، ص 144

[8]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق،ص 258

[9]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص188

[10]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص205

الموحدين وألفونس ملك قشتالة مدتها خمس سنوات[1]، لكن سرعان ما انتقضت هذه المهادنة من قبل ألفونس خاصة لما استغل انشغال الخليفة المنصور بأوضاع المغرب التي كانت مضطربة آنذاك " ثم بلغه سنة تسعين وخمسمائة استفحال أمر ابن غانية بإفريقية وكثرة العبث والفساد فيها، فاعتزم على النهوض إليها ووصل إلى مكناسة فبلغ من أمر الأندلس ما أهمه فصرف وجهه إليها ووصل قرطبة سنة 591هـ/1196 فأراح بها ثلاثا وأمداد الحشود تتلاحق به من كل ناحية "[2]، وكان أذفونش يطالب ببعض الحصون كما كتب إليه رسالة يقول فيها " بسمك الله فاطر السماوات والأرض وصلى الله على السيد المسيح وروح الإله وكلمته والرسول الفصيح، فلا يخفى على ذي ذهن ثاقب وعقل لأزل أنك أمير الملة الحنفية كما أنني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال أمر الرعية والإخلاء بهم إلى الراحة ... وقد حكا لي عنك أنك أخذت في الاحتفال ... وأسرفت ... تماطل نفسك عام بعد عام فلا أدري...قد أبطئ بك أكان التكذيب بما وعد ربك ..."[3]، فراسل الخليفة إلى سائر بلاد المغرب وإفريقية يستنفرهم للجهاد فلبي طلبه فكان أول من جاز البحر حسب الروض القرطاس " قبائل العرب ثم قبائل زناتة ثم المصامدة ثم غمارة ثم الجيوش المطوعة من قبائل العرب وغير من الرماة والموحدون ثم العبيد فاستوقفت الجيوش واستقروا بساحل الجزيرة الخضراء "[4]، وبالجهة المقابلة جمع الأذفونش أعداد لتحصى لمقاتلة المسلمين مما دب الرعب والخوف في نفوس المسلمين لما رأوا من كثرت تعداد جيوش العدو فأمرهم الخليفة بالدعاء و الاستغاثة بكل ما يظن عند خير من الصالحين[5]، لأنه لما عبر إلى الأندلس قد اصطحب معه بعض الفقهاء والرجال الصالحين[6]، وكتب على ظهر رسالة ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فلتأتينهم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ولخرجنهم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[7] وأنشد يقول:

---

[1]- هشام أبورميلة، المرجع السابق، ص258

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص324

[3]- الناصري، المرجع السابق، ص186

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص222

[5]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص206

[6]- ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص 222

[7]- النمل، الآية: 37

وَلَا كُتُبْ إِلَا اَلْمَشْرِفِيَة وَ اَلْقِنَى وَلاَ رُسُلَ إِلاَ اَلخَمْسِينَ العَرَمْرَمْ[1]

فنزل النصارى على بعد مرحلتين من الأراك[2]، فشاور الخليفة أهل الأندلس محاولا الاستفادة من خبرتهم في معرفة عدوهم فدلوه على القائد عبد الله ابن صناديد[3]، ويقول عبد الله عنان أن خطة هذا الأخير أن تبدأ المعركة بحشود الأندلس وقبائل العرب وقبائل المغرب من الزناتة والمصامدة وغيرها من الجند المتطوعة وأن ينظر الخليفة في المؤخرة ومعه جند الموحدين والعبيد والحشم في موضع مستور[4]، ولما تحركت جيوش الموحدين وجمعت الحشود هلع النصارى لما رأوا جند المسلمين فوصفهم ابن عذارى عندما التحموا " هبطوا من مركزهم كالليل الدامس والبحر الزاخف أسرابا يتلو أسرابا وأمواجا تعقب أمواج إلا الصهيل والضجيج "[5]، فدارت رحى المعركة طاحنة غلب فيها المسلمون النصارى ونجا الأذفونش مع ثلاثين[6]، من قادته بالرغم من أنه كان في جيش عظيم كونه عن تحالفه ما ابن الرنك و البيبوج[7]، إلا أن تكبيرات المسلمين وقرعهم للطبول قد أدهشت الأذفونش وأدخلت الرعب في نفسه ودخل المسلمون الحصن واقتحموه كما أضرموا النيران فيه[8]، كما يقول صاحب الاستقصاء نقلا عن ابن الأثير أن النصارى ألحقت بهم أقبح هزيمة وقتل فيهم أزيد من مئة ألف[9]، كما يضيف صاحب البيان المغرب أنهم كانوا ثلاثين ألف عبرة للناظرين وآية للسائلين وأستشهد من المسلمين نحوى خمس مئة[10]، وأستشهد فيها الوزير يحي أبو حفص[11].

[1]– هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص256. ينظر أيضا: الناصري، المرجع السابق، ص187

[2]– الأراك: هو حصن منبع بمقربة من قلعة رباح أول حصون الأذفونش بالأندلس. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص26

[3]– الناصري، المرجع السابق، ص188

[4]– عبد الله عنان، المرجع السابق، ص200

[5]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص212

[6]– المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ص206

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص329

[8]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص228

[9]– الناصري، المرجع السابق، ص191

[10]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص220

[11]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص329

كما تابع المنصور وأنصاره ودخل قلعة رباح واستولى على بعض الحصون من طليطلة بعد أن نصب عليها المنجنيق وضيق على الأذفونش[1].

د- معركة العقاب :

إن الدارس لتاريخ العلاقات بين الدولة الموحدية والممالك النصرانية سيجد هذه الأخيرة دائما ما تستغل انشغالات الموحدين في إخماد الاضطرابات والفتن خاصة في بلاد المغرب ففي عهد الخليفة الناصر انتقض العهد من قبل الأذفونش في الظرف الذي كان فيه الناصر يواجه مضايقات بني غانية على أهل تونس[2]، فوصلت أخبار الأندلس وما فعله الأذفونش الذي تغلب على أكثر من حصن وقام بتخريبه وساب من سكانه[3]، فاستنفر الناصر المسلمين في سائر البلاد وأعد العدة والعتاد فخرج في العاشر من شعبان من سنة 607هـ/1210م إلى أن دخل اشبيلية فأقبلت عليه وفود الأندلس[4]، " فأتته أمم لا يعلمهم إلا الله ولا يحصيهم، في جيوش لا يطال على صاحبها الساري "[5]، فأحدث نوع من الهلع في صفوف الفرنجة وحاولوا استدراك ما يمكن استدراكه فأخذوا النصارى طلبا للصلح[6]، فتقرب ملك بيونة[7] بالكتاب الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، إلى الناصر تشفع له عنده يحملها إليه في حضرته وكان الناصر قد لبى طلبه بقبوله وراسل بعض الولاة مما يحل عليهم الملك أن يستضيفوه ثلاثة أيام وأن يعزلوا ألفا من جيشه إلى غاية أن يصل[8]، فخرج الناصر في الأيام الأولى من سنة 608هـ/1211م[9]، متجها بالحشود التي التفت حوله التي بلغت تعداد ستمائة

---

[1]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص206. ينظر أيضا: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص229

[2]- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص117-118

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص235

[4]- الناصري، المرجع السابق، ص221

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص261

[6]- الناصري، المرجع نفسه، ص221

[7]- بيونة: تقع في الطرف الأخر من البرنيه خارج خليج لسكوينة قرب مملكة نافارا. ينظر: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص289

[8]- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص118

[9]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص236

[10]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص234

إلى قلعة شلطبرة ببلاد قشتالة[1]، فحاصرها مدة ثمانية أشهر كاملة حتى فتحها صلحا في ذي الحجة 608هـ/1211م[2]، بعد فتح حصن شلطبرة بدأ ألفونس الثامن يجمع الجيش فقام بعقد حلف بين الممالك المسيحية قشتالة وأراغون ومملكة البرتغال وليون، وعمل على إزالة الخلافات التي كانت نقطة ضعفهم فخططت هذه الممالك للثأر من المسلمين[3]، " فاجتمعت له جموع عظيمة من الجزيرة نفسها ومن الشام حتى بلغ نفيره القسطنطينية "[4]، عند سماع الناصر بهذا الجيش جهز هو أيضا جيش عظيما متكون من أهل الأندلس ومن غيرهم من عبر معه من المغرب حتى بلغ جيشه حوالي ستمائة ألف مقاتل[5]، فجهز كل من الناصر وألفونس الثامن جيشيهما جيدا للقتال فالتقى الجيشان في موقع يعرف بالعقاب بالقرب من حصن سالم[6]، فاشتعلت المعركة بين الطرفين في يوم الاثنين 15 صفر 609هـ/1212م وكانت الغلبة في أول معركة للمسلمين فتقهقر الجيش المسيحي لكن حفزهم ألفونس القائد فانقضوا على المسلمين وهزم الموحدون هزيمة نكراء، ولم يقوموا بأسر أحد بل القتل فقط حتى استأصلوهم وقتل حوالي عشرة ألاف من العبيد[7]، ومنهم من فر من المعركة ولم يثبت إلا الناصر وقليل من الجند معه حتى كادت الروم أن تقتله فانسحب وخلص ناجيا بنفسه[8].

بعد هذه النكبة التي أصابة المسلمين عاد الأمير الناصر إلى مراكش وترك الأندلس في يد المسيحيين الذين بدؤوا يسيطرون على المدن الأندلسية عنوة وقتلوا كبيرها صغيرها، وسبي النساء وغنموا الكثير من أموال المسلمين[9].

المبحث الثاني: الأزمات الاقتصادية

[1]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص234

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص236-237

[3]- قتيبة إبراهيم سمور، العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك النصرانية في شمال الأندلس، ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا، -جامعة الأردن-، 1996، ص136-137

[4]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص234

[5]- الناصري، المرجع السابق، ص198. ينظر أيضا: قتيبة إبراهيم سمور، المرجع السابق، ص235

[6]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص235

[7]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص239

[8]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص236

[9]- ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص240. ينظر أيضا: المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص236

1- الأوضاع الاقتصادية في عهد الموحدين:

إن الجانب الاقتصادي لأي دولة كانت هو مظهر حضاري، وعلى هذا الأساس يجب معرفة مكونات الاقتصاد من زراعة وتجارة وصناعة، ومدى اهتمام الموحدين بهذا الجانب وكذا أخذ صورة واضحة عن اقتصاد الموحدين، وهل هذا الجانب هو في حركة ونشاط أم هو في جمود وما هي أهم العوامل التي شلت من حركة هذا الاقتصاد، وازدهاره ومعرفة أهم الأزمات التي حدثت في هذه الفترة.

أ- الزراعة:

لقد كان المجال الزراعي مزدهر ومتطور بشكل كبير لأن في هذه الفترة الطابع لفلاحي هو الغالب على مجتمع الغرب الإسلامي[1]، وهذا التطور الذي شهده هذا المجال هو راجع إلى دور الخلفاء الموحدين الكبير، واهتمامهم بالجانب الفلاحي الذي كان هو أهم عنصر بل وهو الأساسي في الاقتصاد حيث عملت الدولة على تنظيم الزراعة وذلك من خلال مراقبة أحوال الزراعة والمزارعين من جهة أخرى عملت الدولة الموحدية على توفير الأمن الذي هو من أحد المشاكل الذي يؤثر على النشاط الفلاحي، وذلك من خلال السيطرة على الحروب والفتن التي كان صداها تخريب المناطق الزراعية[2] " لقد تنوع الإنتاج الفلاحي في هذه الفترة خاصة في عهد عبد المؤمن بن علي الذي أمر بمسح الأراضي الزراعية ولم بهمل أي جزء صالح منها "[3]، حتى أنهم كانوا يشجعون الفلاحين من خلال تقديم المواد الغذائية بأثمان زهيدة، بالإضافة إلى تطوير أساليب لفلاحة وانتهاج كل الطرق من أجل النهوض بالزراعة من خلا نظام الري وحفرهم للآبار، " وكان اهتمامهم أيضا بالثروة الحيوانية

[1] - عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، 1983، ط1، ص129

[2] - نفسه، ص157. ينظر أيضا: عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص52

[3] - صديقي عبد الجبار، سقوط دولة الموحدين تحليل الأسباب والتداعيات، ماجيستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان - ،2013-2014،ص74

التي هي ضمن النشاط الزراعي فكانت تربية الحيوانات في بلاد المغرب كالإبل في الصحراء والخيول في سهول تلمسان والبغال في المناطق الجنوبية"[1].

ب- الصناعة:

عني الموحدون بالجانب الصناعي وذلك من خلال" تصنيع الإنتاج الزراعي واهتمامهم باستنباط المعادن وتصنيعها "[2]، وصناعة الأسلحة والصناعات النسيجية المختلفة التي كانت تعرف انتشارا واسعا[3]، واشتهرت هناك زراعة أشجار القطن والاستفادة منها، ومن جلود الحيوانات في الألبسة لكن النسيج في الأندلس في هذه الفترة تراجع وذلك بسبب التغيرات التي طرأت على زراعة الكتان والقطن وخاصة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[4]، واهتم الموحدون بصناعة الورق فقد ظهرت مراكز عديدة بلاد الغرب الإسلامي مثل الأندلس وسبته وفاس، وقد كان في فاس وحدها أيام المنصور والناصر أربعمائة بيت متخذة لصناعة الورق[5]، بالإضافة إلى انتشار الصناعات الأخرى مثل صناعة الجلود والصناعة الخشبية التي كانت منتشرة انتشارا واسعا في المغرب والأندلس[6].

إذن نقول أن المجال الصناعي كان مزدهر بشكل كبير في بلاد المغرب الإسلامي وخاصة فترة الموحدين وهذا راجع إلى توفر الأمن والاستقرار واليد العاملة بالإضافة إلى شغوف الموحدين بمختلف الصناعات[7].

ج- التجارة :

إن للتجارة دور كبير في النهوض بالاقتصاد لذلك نجد أن التجارة كانت منتعشة في عصر الموحدين

---

[1]- مروة ريغي، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد لموحدي القرن 6-7هـ/12-13م، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد خيضر - بسكرة -، 2018-2019م، ص45-44

[2]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص207

[3]- مروة ريغي،المرجع نفسه، ص46

[4]- عز الدين موسى، المرجع نفسه، ص219

[5]- نفسه، ص224

[6]-نفسه، ص229-232

[7]- مروة ريغي، المرجع السابق، ص46. ينظر أيضا: روجي لي تورنو، المرجع السابق، ص53

وخاصة منها الداخلية لأن الموحدون كانوا من المشجعين للنشاط التجاري[1]، من خلال توفير الأمن واهتمامهم بالطرق التجارية والتجار[2]، لقد مهد الموحدون لذلك بتأمين الطرق التجارية إضافة إلى توفر المراكز التجارية ومنهما العاصمة مراكش وفاس اللتان كانتا أهم مركزين تجاريين للموحدين[3]، وكانت أسواق الموحدين ككل المدن الإسلامية حيث أن كل جانب من السوق يكون فيه سلعة معينة[4]، ومن أهم المنتجات المتبادلة "الصادرات والواردات بين البلدان الشرقية والغربية هي القمح والمنتجات القطنية والكتانية والصوفية والفستق "[5].

مع ازدهار النشاط الاقتصادي ومحاولة دولة الموحدين النهوض به وإنعاشه إلا أن هناك عوامل عديدة أدت إلى تأزمه وضعفه خاصة العوامل الطبيعية مثل الجراد الذي أثر على النشاط الفلاحي، والرياح والحرائق التي أفسدت عدة أسواق تجارية ساهمت في تدهور الاقتصاد لموحدي، وكان لها تأثير كبير على الدولة والمجتمع[6]، وبالإضافة إلى العوامل الطبيعية الاضطرابات السياسية والفتن التي عرفتها الدولة الموحدية في مرحلة ضعفها داخلية وخارجية مثل الحروب مع الممالك المسيحية التي كانت عندما تغير على منطقة تخرب الأراضي الزراعية وتحرق الأسواق[7]، حيث لعبت القبائل العربية دورا في فساد الاقتصاد من خلال تخريب الأراضي وقطع الطرق والسرقة ولم تستطع الدولة من السيطرة عليهم[8]، وإن عند ضعفها وجهت أغلب اقتصادها لخدمة الجيش من أسلحة ومعدات وبذلك تراجع الاقتصاد وانهياره[9].

---

[1] – عز الدين موسى، المرجع السابق، ص270

[2] – مزوزية حداد، السياسة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668هـ/1121-1269م، مذكرة ماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر- باتنة-،2012-2013م، ص193

[3] – نفسه، ص194. ينظر أيضا: عز الدين موسى، المرجع السابق، ص272

[4] –نفسه، ص293 . ينظر أيضا: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص396

[5] – نفسه، ص324

[6] – مروةريغي، المرجع السابق، ص46

[7] – قتيبة علي إبراهيم سمور، المرجع السابق، ص179

[8] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص237

[9] – صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص137

2- الجوائح الطبيعية:

أ- الزلازل: لقد شهد المغرب والأندلس زلازل كثيرة أحدثت دمارا كبيرا، وأحدثت خسائر بشرية ومادية في الاقتصاد وخاصة المجال الفلاحي،فقد ضرب زلزال عظيم بالأندلس سنة 565هـ/1170م وتوالت هذه الزلازل على المدن الأندلسية مثل قرطبة وغرناطة[1]، واشبيلية وجميع أراضي الأندلس حتى كادت تتحول وتغو صبها الأرض وخربت هذه الزلازل الكثير من الديار والصوامع والمساجد[2]، إن هذه الفترة في بلاد المغرب والأندلس لم تعرف استقرار من ناحية الزلازل، فقد وقع زلزال في مدينة سبته فخربت المباني وكثر الموت فيهم[3] سنة 600هـ/1204م وكان مهول وخرب بعض الديار والمحاصيل الزراعية[4]، وضرب تونس سنة 605هـ/1208م فتعرضت بلاد المغرب إلى هزات ارتدادية أثرت على الإنسان والعمران[5]، وفي سنة 651هـ/1253م كان هناك زلزال ومجاعة بالمغرب وخرب المحاصيل الزراعية وكثرت المجاعة حتى أمر المستنصر بالله بفتح المخازن على العامة وسميت تلك السنة بسنة وقليل من قبل قبائل المصامدة[6].

ب- الجراد:

يعتبر الجراد من أخطر الآفات الطبيعية التي تؤثر على المحاصيل الزراعية وعلى الإنسان وهو غير مرتبط بفترة زمنية محددة، يجتاح أي بلاد في أي زمن فقد عرفت فترة الموحدين عدة مرات اجتاح فيها الجراد بلاد المغرب والأندلس وخرب كثيرا من المحاصيل الزراعية نذكر منها اجتياحه لمدينة قرطبة سنة

---

[1] - غرناطة: يفتح أوله ويسكن ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة ومعنى غرناطة هو رمّانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك قال الأنصاري هي أقدم مدن الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر القلزم وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا.ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص195

[2] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص311

[3] - عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6-7هـ/13-12م)، دار الطليعة، بيروت، 2008، ط1، ص77

[4] - محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط،2006، ط1، ص165

[5] - نسيبة غرابي، الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الاقتصادية والديمغرافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط (7-8هـ/13-14م)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى، -جامعة المسيلة- ،2015-2016م، ص20-21

[6] - ابن عذارى، المصدر السابق، ص267

526هـ/1132م الذي أدى إلى تخريب الكثير من المحاصيل الزراعية فافتقر الناس بسببه بحيث كانت الفلاحة هي مصدر معيشتهم وتوالت هذه الآفة في اكتساح بلاد الأندلس مخلفا ورائه الخراب إلى غاية 531هـ/1136م[1]، كما لم تسلم بلاد المغرب من الجراد المنتشر الذي توالى عليها من سنة (617-624هـ/1227-1234م) فانتشرت أسرابه على المحاصيل الزراعية ولم تترك الأخضر واليابس، وبسببه كان ارتفاع في الأسعار من قلة المنتوج الفلاحي الذي يعتبر قوت عامة الناس[2].

ج- القحط والجفاف:

يعتبر القحط أو ما يعرف بالسنوات العجاف من أصعب ما قد يواجه الإنسان، ومن الصعوبة الكبيرة التماشي مع هذه الظاهرة الطبيعية وهو يؤثر على الاقتصاد من خلال النشاط الفلاحي، وقد عرفت بلاد المغرب والأندلس في فترة الموحدين سنوات عديدة من الجفاف وندرة الأمطار، وبالتالي نذكر الفترات التي كان فيها حلول القحط والجفاف صعبا على المجتمع المغربي، ففي سنة 524هـ/1130م حل القحط بمدينة سبته فكان الموسم الفلاحي صعبا واشتد الخطب على الميسورين من الناس وارتفعت الأسعار لقلة المواد الغذائية[3]، وفي سنة 534هـ/1141م أصاب بلاد المغرب قحط شديد وما زاد الوضع تعقيدا الحروب الطاحنة بين المرابطين والموحدين[4] " حيث جفت الأرض في مذانبها واغبرت جوانبها وقلت المجابي بهذه الفتن وكثرة اللوازم على الرعايا في العدوتين "[5]، وفي سنة 615هـ/1218م حل جدب ببلاد المغرب حتى فتحت المخازن من قبل المستنصر بالله للعامة، وفشا الغلاء في الأسواق حتى سميت هذه السنة بسنة وقليل[6]، " لقد اشتدت القحوط على بلاد المغرب والأندلس في موجات عديدة من الجفاف بلغ فيها 5 مرات خلال 25 سنة بمعدل قحط كل خمس سنوات "[7].

---

[1] - ابن القطان، المصدرالسابق،ص228. ينظر أيضا: عبد الهادي البياض، المرجع السابق،ص65

[2] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص274 .ينظر أيضا: نسيبة غرابي، المرجع السابق، ص22

[3] - ابن القطان، المصدر نفسه، ص217

[4] - محمد المغراوي، المرجع السابق، ص157

[5] - ابن عذارى، المصدر السابق، ص16

[6] - نفسه ، ص267

[7] -عبد الهادي البياض، المرجع السابق ، ص25

د- الأمطار والسيول:

كما أن للقحط والجفاف تأثير على مواسم الفلاحة والمحاصيل الزراعية، فإن لكثرة المياه والفيضانات أثر أيضا على الفلاحة، وتسبب أزمة اقتصادية وتؤثر بشكل واضح على الطبقة العامة من المجتمع،فقدشهدت بلاد المغرب عدة سيول وفيضانات أتلفت المحاصيل الزراعية في فترة الموحدين،حيث يذكر لنا البيذق الفيضانات التي حلت بشمال المغرب في مدينة فاس: " وحملت الوديان وأكل واد فاس باب السلسلة... وأكل البحر طنجة[1]، حتى إلى الجامع، وأكل وادي سبو[2] مع وادي ورغة، وكان هذا كله في عام ستة وثلاثين وخمسمائة حتى بلغ عندنا في ذالك الوقت سعر الشعير ثلاثة دنانير للسطل، وبلغ الحطب عند تاشفين دينار واحد للرطل "[3]، وعرفت مدينة مراكش هي الأخرى أمطارا غزيرة حتى اعتلت الطين المنطقة كلها فلم تبقي على المحصول الزراعي وكان ذلك سنة 632هـ/1235م[4].

هـ- الحرائق:

إن للحرائق دورا كبيرا في تدهور الوضع الاقتصادي فهي تصيب كل الأنشطة الاقتصادية من تجارة وزراعة وصناعة، حيث لم تسلم منها لا أسواق تجارية ولا محاصيل زراعية، فقد شهد بلاد المغرب والأندلس عدة حرائق في العصر الوسيط أذهلت وأرهبت المجتمع.

---

[1] - طنجة: مدينة في الإقليم الرابع ,طولها من جهة المغرب ثمانون درجة ,وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البحر الأعظم وبلاد البربر وهي مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة القديمة بينها وبين سبتة مسيرة يوم كامل وهي آخر حدود إفريقية وبينها وبين القيروان ألف ميل. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص43

[2] - وادي سبو: بضم أوله وثانيه وهو نهر بالمغرب بالقرب من طنجة من أرض البربر . ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج3، ص186

[3] - البيذق، المصدر السابق، ص53

[4] - نسيبة غرايبي، المرجع السابق، ص28

شهدت مدينة قرطبة سنة 525هـ/1131م حريق مهول في سوق الكتاتين وألهبت النار كل أموال الناس وأعقبه بعد ذلك حريق مدينة فاس الذي راح جراءه سوق الثياب والقراقين[1]، وامتدت النار إلى سوق البقالين، وكان هذا الحريق سنة 533هـ/1138م وأدى إلى افتقار العديد من التجار والصناع[2]، كما أصاب الحريق قيسارية التي كانت أكبر أسواق مدينة مراكش بحيث ألهبت النار كل بضائع التجار وأمتعتهم لأن السوق احتوى على العديد من الدكاكين والمحلات التجارية[3]، وينقل لنا ابن عذارى هذا الحدث: " وتمكنت النار من يابس العيدان وشفوف الثياب وأسرعت كالشهاب في سقوف الأسواق ولم يصلوا إليها حتى شب لهبها بين الآفاق، وعلت ضجة المدينة فكان السلب والنهب مما خلفته النيران "[4]، وفي سنة 646هـ/1248م شب حريق كبير في أسواق مدينة فاس حيث ألهبت النار فيه أسواق باب السلسلة بأسرها إلى حمام الرحمة[5].

و- الأمراض والأوبئة:

لقد شهد المغرب الإسلامي خلال فترة الموحدين كمثله من الأقطارالإسلامية عدة أزمات وكوارث طبيعية كان لها تأثير بالغ على الاقتصاد ومن أهم هذه الأزمات الأوبئة الفتاكة التي كانت أشد البلايا التي تسقط على البلاد، وأثرها واضح على الأشخاص من خلال الهروب من هذه الأوبئة، ومن أهم الأوبئة التي أثرت على المجتمع المغربي والأندلسي الوباء الذي حل بمدينة فاس سنة 525هـ/1130م الذي خلف العديد من القتلى وفر من البلاد من سلم من الوباء[6]، وأحدث الوباء العظيم الذي ضرب مدينة قرطبة سنة 526هـ/1132م الضرر الكبير بعامتها ومات منهم الكثير[7]،ولم تسلم مدينة

[1] – القراقين: هم باعة الأقراق جمع قرق بضم القاف وسكون الراء وهو ضرب من الأخفاف أو الصنادل. ينظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص268

[2] – نفسه،ص222-228

[3] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص278 . ينظر أيضا: نسيبة غرابي، المرجع السابق، ص23

[4] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص258

[5] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص277 . ينظر أيضا: محمد المغراوي، المرجع السابق، ص170

[6] – ابن القطان، المصدرالسابق، ص217

[7] – نفسه، ص226

مراكش من وباء الطاعون الذي أصابها سنة 571هـ/1175م وكان هذا الوباء من أشد الأوبئة عليها حيث لم يسبق لها وأن شهدت مثله من قبل[1].

[1]- ابن القطان، المصدر السابق، 228

لقد عملت الدولة الموحدية على توسيع نطاقها في بلاد الغرب الإسلامي فقد وطدت الأمصار وعاشت عهدا من النماء الازدهار الذي استمر حتى لعهد المنصور، فبعد عهده بدأت تدخل في فترة الضعف والانحلال وهذا راجع إلى الأزمات التي حلت بها وأنهكتها، وذلك من خلال الضربات التي تعرضت لها من طرف الحركات المناوئة داخليا وخارجيا، وهذا واضحا جليا في انتفاض الأقاليم بالمغرب والأندلس على يد بني غانية وبن مردنيش وغيرهم الذين كانوا سببا في إرهاق الدولة وأدى ذلك إلى ظهور دولة مناوئة لها بافريقية وهي الحفصية، إضافة إلى ظهور الممالك النصرانية التي قامت بحرب الاسترداد بجيوشها الضخمة حيث أن الدولة الموحدية لم تستطع القضاء عليها ومما زاد في ضعف الدولة الموحدية الحدث الأعظم والذي يعتبر من أهم مظاهر التدهور وهو هزيمة العقاب التي تعرضت لها إلى حين انقراضها.

كما لا يمكن أن نهمل الجانب الاقتصادي الذي عملت الدولة الموحدية على دعمه لتحقيق طموحها ومشاريعها الكبرى لأنها كانت مقتنعة على أن استقرارها متوقف على انتعاش الاقتصاد حيث اهتمت بالتجارة والزراعة والسياسات الجبائية التي كانت تقوم بها، لكن رغم تطوره وانتعاشه لم يبقى على حاله بل حال إلى التدهور وخاصة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وما بعده خاصة في السنوات العجاف التي نشأ عنها المجاعات والأوبئة والتدهور الديمغرافي وأثر ذلك جليا في عمق الدولة الموحدية بشكل كبير وأدى إلى ضعفها.

الفصل الثاني: أثار الأزمات السياسية والاقتصادية على العامة

المبحث الأول: طبقة العامة وأصنافها

1/ تعريفها.

2/ أصنافها.

المبحث الثاني: أثار الأزمات السياسية على طبقة العامة

1/ داخليا.

2/ خارجيا.

المبحث الثالث: أثار الأزمات الاقتصادية على العامة

1/ ارتفاع الأسعار.

2/ انتشار الفقر والسرقة.

3/ المجاعات

4/ الهجرة.

5/ أثر الضرائب.

المبحث الأول: طبقة العامة وأصنافها

إن التحديات التي تمر بها الدول تنعكس مباشرة على الرعية سواء في الجانب الايجابي أو السلبي لذلك تنحصر أمور الناس أمام القرارات المتخذة من قبل السلطة لإيجاد حلول في أي أزمة تواجه الدولة أو التى يكون لها صدى مباشر في أواسط العامة خاصة المتعلقة بالجانب الاقتصادي كنقص المياه و الكوارث الطبيعية التي تفرض على العامة السير بحسبها والتعامل معها بكل احترازية بحسب تلك الكارثة فمنها ما يضطر العامة للهجرة إلى مناطق ذات طبيعة معتدلة و مياه متوفرة ومنها ما تجد الدولة حلا له إما في الجانب السياسي فيتحمل العامة مسؤولية أي قرار سياسي بشكل مباشرة خاصة من ناحية الحروب التي تهدد حياة السكان فمنهم من يدفع حياته ومنها ما يشرد أو يباع أو يكون من السبايا

1/ تعريفها:

تكون المجتمع الموحدي من عدة طبقات تفاوتت من حيث مكانتها وطبيعة معيشتها، وتأثرها بالأحداث التي عرفتها الدولة الموحدية، ومن أبرز هذه الطبقات طبقة العامة والتي مثلت أهم الطبقات لكونها تضم غالبية السكان وبالتالي هي أكثرها تأثرا بما يقع داخل الدولة الموحدية، وقد كانوا مختلفين عن طبقة الخاصة في جميع النواحي، والأخبار عن هذه الفئة قليل في المصادر التاريخية للاعتقاد بعدم تأثيرهم فكان ذكرهم نادرا على سبيل الصدفة وبطريقة لا إرادية يحتمه فقط سياق الحديث عن شخصية سياسية أبدت نوعا من الاهتمام بهم، أو شخصية فقهية أو صوفية أشفقت عليهم بالتبرعات والصدقات، أو يضطر المصدر لذكرهم عندما يعبرون عن ذاتهم من خلال المشاركة

في الثورات والتمردات، وكثير مانجد هذه المصادر تذكرهم بأقبح الألقاب والأوصاف كالأنذال و السفهاء والأوباش والرعاع والهمج[1]، وغير ذلك من عبارات الذم.

2/ أصنافها:

حوت طبقة العامة شرائح اجتماعية متنوعة، واحترفت مهن عديدة، وهي:

أ- التجار:

انتعشت المدن في عهد الموحدين خاصة فاس وطنجة وسبتة وتلمسان وسجلماسة، وهي مدن تجارية بطبيعتها، ونتيجة للاستقرار واهتمام الخلفاء بالتجارة فقد نشطت بها وازدهرت، وكانوا ينقسمون إلى تجار الجملة وتجار التجزئة إضافة إلى التجار المتجولين، وكانوا يتعاملون مع تجار الصحراء والأندلس ومعظم البلدان المجاورة. وتعتبر فئة التجار طبقة مهمة في المجتمع إذ شكلوا همزة وصل بين الإنتاج والاستهلاك، فعن طريقهم يتم البيع والشراء ويجد الناس عندهم حاجاتهم التي يبحثون عنها[2]، وغالبا ما كان التجار من المياسير وكثيرا ما قصد تجار المغرب والأندلس غانة وخاصة المياسير منهم[3]، وتعرضت هذه الفئة للكثير من المضايقات والنكبات التي ذهبت بأموالهم وتكدست تجارتهم.

إن هؤلاء التجار باعتبارهم من سكان البلاد يتأثرون كما يتأثر غيرهم من طبقات المجتمع في عهد الموحدين، فلم يكونوا بمنأى من الأحداث التي تدور في البلاد، فكثيرا ما كانوا يتأثرون بالأحداث أكثرمن غيرهم في كل ما يتعلقبتجارتهم[4].

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، (د،ت،ط)، ص169

[2]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص343

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص425

[4]- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص344

ب- الصناع:

ظهرت هذه الفئة كطبقة اجتماعية لها مكانتها في الدولة بعد الازدهار الذي شهده المغرب في عهد الموحدين فقد أصدر عبد المؤمن بن علي أمره بعدم المساس بهده الفئة وذلك للانتفاع بخدماتهم[1]، وعليه فقد مثلت هده الطبقة عصب الحياة حيث شكلوا جماعات كبيرة بين سكان البلاد، وضمت العديد من الطوائف منها: صانعوا الثياب وتطريزها أو كما يسمون النساجون، وكذا صانعوا الأدوات المنزلية خصوصا تلك المتعلقة بالمطبخ، صانعوا السلاح واللذين يقومون بصناعته و تقديمه للجيوش المحاربة، وكذلك صناع المعدنالورقوالخشب، إلى جانب الخبازين و الدقاقين...وغيرها.

ج- الفلاحون:

تعد هده الشريحة من أهم الشرائح في المجتمع فهم من يزود المجتمع بما يحتاجونه إليه من مواد غذائية و لهذا فقد كان العاملين بها كثيرا، وتنقسم هذه الشريحة إلى أقسام هي: ملاكي الأراضي وكانت ملكية الأراضي في تلك الفترة منقسمة بين أفراد القرية التي أطلق عليها ملكية فردية أو ملكية جماعية بين سكان القرية الواحدة[2]، كما وجد الخماسون وهم مشاركون لأصحاب الأرض في غلتها وهم أكثر الزراع حيث يقومون بخدمة الأرض من حرث وحصاد وخدمة الحيوانات مقابل خمس محصول الأرض[3]، وعرف المزارعون الموسميون الذين يعملون في أيام الحرث والقطف والحصاد وحفظ البساتين و تأدية أنواع الخدمة.

لقد كانت هذه الفئة أكثر الفئات تضررا من غيرها خاصة في فترات الجفاف، وأثناء الحروب و الفتن مما يؤثر سلبا على اقتصاد الدولة الموحدية.

---

[1]- ليلى أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي(دراسة تاريخية وحضارية)، رسالة دكتورا، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1989، ص66

[2]- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، – جامعة الجزائر-، 2008، ص110

[3]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص186-187

د- أصحاب المهن المختلفة:

من أهم الحرف التي امتهنها العامة البنائين نتيجة للحركة العمرانية التي شهدتها البلاد من كثرة بناء المساجد والمنازل والمدارس والقصور، كما وجد الحمال الذي يقوم بنقل البضائع من مكان إلى أخر على أكتافه أو على ظهر دابة، إضافة إلى السقاء والدلال وهو الواسطة بين البائع والمشتري، ومن الحرف أيضا البوابون القائمون على أبواب المدن حيث يفتحونها صباحا ويغلقونها مساءا مع الحراسة[1]، والصيادون الذين عاشوا قريبا من شواطئ البحار والأنهار حيث مصادر الأسماك...إلى غير ذلك من الحرف والصناعات التي امتهنها العامة من الناس.

المبحث الثاني: أثار الأزمات السياسية

1- داخليا:

أ- أثارغزوات الموحدين لبلاد المغرب:

إن طبيعة الأوضاع السياسية للدولة الموحدية قد أدت بهم إلى الوقوع في أزمات كان لها الأثر البالغ على الدولة والمجتمع، فان ضرر هذه الأزمات كان ينعكس على طبقة العوام بشكل مباشر، وقد تختلف هذه الانعكاسات من خليفة إلى آخر بحسب سياسة كل واحد منهم، فخلال مرحلة بناء الدولة مر عبد المؤمن بتحديات تمثلت في مواجهة المناوئين لسلطانه، والرافضين لعقيدة ابن تومرت و الانصياع لأوامره فتعامل معهم بموجب ما يقتضي مذهبه كما كان الحال مع المصامدة الذين تخلفوا عن مبايعة المهدي[2]، وحينما غزى عبد المؤمن بن علي تادلا غنمها وسبا أهلها وانصرف[3]، ولم يزل يفتح البلاد ويغزوا القبائل فأقام في جبل غمارة شهرين حتى أحرق أهل محلته أوتاد أخبيتهم ورحاهم وهدموا بيوتهم وأخبيتهم[4]، ولما فتح الموحدون وهران حمل رأس الأمير المرابطي تاشفين بن علي بن

[1]- حسن علي حسن، المرجع السابق، 349-352

[2]- السملالي، المصدر السابق، ص65

[3]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص186

[4]- نفسه، ص187

يوسف بن تاشفين إلى تينملل وصلب بها على شجر من صفصاف، وأثخنوا في قتل المرابطين حتى فني معظمهم وذلك في عيد الفطر، وكانت مذابح وهران من أفظع المظاهر التي تميزت بها سياسة الموحدين[1]، فينقل ابن عذارى عن الكاتب ابن الأشيري: " أخبرني أبو أحسن الطراز وكان ممن حصر بوهران أن العطش انتهى بالناس إلى أن مات في اليوم الواحد الثلاثون والأربعون بين النساء والرجال ولما خرجوا انطرحوا على الماء حتى مات بعضهم لما روي وبعد ذلك حكم عبد المؤمن بقتلهم فاستُؤصلُوا عن آخرهم وفي نفس السياق ينقل عن ابن بجير: " لما اشتد القتال عن أهل وهران مات أكثرهم بالعطش إلى أن خرجوا على حكم البرابر الذين يسمون بالموحدين فقتلوهم جميعا كبارا و صغارا..."[2].

أثناء طريقه إلى المغرب الأقصى استباح أهل تاكرارت[3]، ثم فتح فاس بعد حصار شديد قارب سبعة أشهر عان فيه أهله " وقطع النهر الداخل إليها بالألواح والخشب والبناء حتى انحصر الماء فوقها في الوطء، فوصل إلى مركزه ثم خرقه فهبط الماء عليها دفعة واحدة فهدم سورها وهدم دورها ما يزيد على ألفي دار وهلك به خلق كبير، وكاد الماء أن يأتي على أكثرها "[4]، ولما دخل عبد المؤمن فاس قتل من بها من المرابطين قتلة كفر، ولما تمت له غايته في فاس خرج قاصدا مدينة مراكش، فقد وصف الإدريسي دخول الموحدين إلى مراكش وأفعالهم بها فيقول : " نهبوا الأموال وسفكوا الدماء وباعوا الحرام كل ذلك بمذهب لهم يرون ذلك فيه حلال "[5]، كما يضيف صاحب الحلل نقلا عن ابن صاحب الصلاة أفعال عبد المؤمن في مراكش الذي قام ببيع عيال مراكش وأولادهم بيع العبيد كما قسم أملاكها على الموحدين[6]، ولم يسلم منهم حتى الصبيان " وكان البربر أصحاب محمد بن تومرت

---

[1]- عبدالله عنان، المرجع السابق، ص251

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص22

[3]- تاكرارت: قلعة منيعة بينها وبين تلمسان مسيرة يوم واحد تحصن بها يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان من بني عبد الواد سنة ستة وأربعين وستمائة حينما توجه إليه ملك المغرب أبي العلاء بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب مراكش الملقب بالسعيد. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص129

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص189

[5]- الإدريسي، المصدر السابق، ص234

[6]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص143

يأخذون الصبي الصغير فيذبحوه فقتلوا على هذه الصفة خلقا كثيرا "[1]، فدائما ما ينجر عامة الناس وراء القرارات السياسية والحروب التي تنقاد نحوها بلادهم سواء فتن داخلية أو خارجية فتكون خاتمتهم إما السبي أو القتل أو البيع أو الحصار، يصف البيذق أحوال الناس أثناء حصار مراكش: " وبقيت المدينة لا يدخلها ولا يخرج منها خارج "[2] حتى نفذت الأغذية ونفقت الدواب ومات كثير من الناس[3]، ولما اقتحموا المدينة ودخلوها قتل عدد كبير من أهلها. لما قام الماسي بدعوته بسلا ودخل في صراع مع الدولة الموحدية أثخنوا في أتباعه من بعده فيصف الحميري ذلك نقلا عن الكاتب جعفر بن عطية: " تساقطوا على وجوههم تساقط الذباب ...ورميت البقية في الوادي ودام الموحدون على الإصرار في قتلهم والتمادي فمن كان منهم يؤمل الفرار ويرتجيه وسبح طامعا في الخروج إلى ما ينجيه اختطفته الأسنة هناك اختطافا وأذاقته موتا ذعافا ومن نج في الترامي على لججه ورام البقاء بثبجه...حتى انبسطت مراقات الدماء، على صفحات الماء فحكت حمرتها على زرقه حمرة الشفق في زرق السماء، فمن لم تدكه منيته بسنان أدركه الغرق بشر ما كان"[4]، ثم خرج عبد المؤمن إلى برغواطة فأجهز عليهم بالسيف ولم يبقى منهم إلا من لم يبلغ الحلم وبعد ذلك قاتل دكالة فأخذ إبلهم وغنمهم وسبى أولادهم وانتهى البيع فيهم إلى بيع المرأة بدرهم والغلام بنصف درهم[5]، كما واصل الشيخ أبا حفص مطاردة بعض القبائل الناكثة في جبال الدرن كهسكورة التي أثخن فيها ومزق شملها، وسبى أهلها، واستاق غنائمها[6].

[1]- أبي حامد محمد بن محمد الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تح: عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ط1، ص358

[2]- البيذق، المصدر السابق، ص64

[3]- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص33

[4]-الحميري، المصدر السابق، ص522

[5]- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص147

[6]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص272.

أغرت ثورة الماسي أهل سبتة فانتفضوا بعد ذلك وخلعوا بيعة الموحدين مع القاضي عياض[1]، الذي كان رئيسها بدينه وعلمه[2]، فقاموا بقتل والي سبتة وإحراق وصلب من كان بها من حامية الموحدين[3]، فلما عبر القاضي البحر إلى بن غانية بايعه وطلب منه أن يرسل واليا معه على سبتة فعُين أبو بكر الصحراوي واليا عليها فدخل مع عبد المؤمن بن علي في معركة فهزمهم عبد المؤمن بن علي وسباهم وأمر بهدم سور سبتة[4]، أما فيما يخص مسألة الحرق فيقول الناصري: " وأما القتل والتحريق الذي صدر من أهل سبتة فالظن بالقاضي عياض رحمه الله أنه لا يوافق على ذلك ولا يرضاه، لكن العامة تتسرع إلى مجاوزة الحدود، لاسيما أيام الفتن"[5]، شق الموحدين بعد ذلك طريقهم نحو إخضاع المدن وسكانها للطاعة والتنكيل بكل من يخالفهم، فعانى أهل مكناسة من الحصار فلما يأس صاحبها يدر بن لجوط سلمها للموحدين، فسفكوا الدماء وسبوا النساء والذرية واستباحوا الأموال، وتمادوا على ذلك يوما كاملا، وعظم البلاء في ذلك اليوم على الناس[6]، وبقيت المدينة خالية إلا من نجا من الموت قتلا أو جوعا، وتفرق الناس وانتشر عقد نظام الناس ورحل بعضهم واشتغل بعضهم بطلب العيش ومارسوا الحرف والصنائع، وصار الموحدون يأخذون منهم نصف الفواكه الصيفية والخريفية، وثلثا غلة الزيتون فكان الناس من ذلك في كرب عظيم وجهد شديد[7].

---

[1]- القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسىبن عمرو بن موسىبنعياضابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة ومنها الأعمال في شرح كتاب مسلم ولد بسبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي بمراكش. ينظر: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج3، ص483-485. كما يضيف المقري في نسب القاضي عياض عمرو بين عياض وموسى وعبدالله بين محمد وموسى. ينظر أيضا: المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: إبراهيم الأبياري ومصطفى تاسقا وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، (د،ط)، ص25

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص308

[3]- عبد الهادي التازي، مجلة المناهل، العدد 19، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1980، ص475. ينظر أيضا: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص273. وينظر أيضا: ابن عذارى، المصدر السابق، ص32

[4]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص191

[5]- الناصري، المرجع السابق، ص116

[6]- ابن غازي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة الأمنة، الرباط، 1952، (د،ط)، ص10

[7]- نفسه، ص10

استقر عبد المؤمن في مراكش بعد أحكامه القبضة على مكناسة، وشرع يعظ الناس وأعد لهم قوائم تحتوي على أسماء قبائل وأشخاص يشك في ولائهم[1]، فوزع القوائم على أشياخ الموحدين وأمرهم بالسيف فقتل من هزميرة خمسمائة، ومن ركراكة ثمانمائة، وأهل حاحة ثمانمائة، وفي بلاد السوس ستمائة في ايكلي، ومن ايكيست ستمائة، وفي كزولة قتل في موضعين في تاعجيزت مائتين وفي هشتوكة ثلاثمائة، وفي هسكورة ثمان مئة وأغاروا على البقية في قياطينهم فجاء عددهم ألفين وخمسمائة، وفي تادلا تيزنكاط قتلوا منهم خمسمائة في موقع يقال له النظير، وقتل من تازرفت في موضع يقال تيسفرت وساق غنائمهم ونسائهم إلى تادلا فشفع في النساء فلم يبعهن، وقتل من صنهاجة وجراوة ألفا في موضع يسمى بالعَمْرى، ومن زناتة ستة ألاف بفازاز، وقتل من صاريوة وبني مكود اثني عشر ألفا ستة ألاف في المطامير، وستة ألاف وراء السوق في المقرمدة، وقتل في تيطاوين ثمانمائة وفي أطواست مئة، وقتل في فاس ثمانين من السوقة، وقتل مائتين في مكناسة، وفي تامسنا ستمائة وفي دكالة ستمائة، و قتل في هيلانة في مغطاسة ثمانمائة، ووريكة وهزرجة مئة وخمسين، وقتل في درعة ستمائة، وفي سجلماسة نحو اثر دعوة من أحد الصالحين[2].

خلال فتوحات عبد المؤمن بن علي للمغربين الأوسط والأدنى لم تسلم العامة من الناس من سيوف الجيوش الموحدية وسياسة السبي والتنكيل التي مارسوها في إخضاع القبائل المناوئة والثورات الرافضة لسلطانهم في المغرب الأقصى، ولما كان المغرب الأوسط وإفريقية يضمان القبائل العربية فقد وقعت مواجهات بين هذه القبائل والموحدين، ومن أهم المواجهات التي كانت بين العرب والموحدين تلك التي كانت في عهد عبد المؤمن بن علي بالقرب من سطيف لما كان يفتح المغربين الأوسط و إفريقية التي انتصر فيها الموحدون بقيادة عبد الله بن عبد المؤمن، فضعف العرب وتفرقت جموعهم وولوا مدبرين مخلفين ورائهم أبنائهم ونسائهم وأموالهم فاستحوذ عليها الموحدين، وأمر عبد المؤمن بتوزيع السبايا والغنائم في فاس ومكناس وسلا[3]، " واحتفظ بالنساء والأطفال وعين لهم من يحميهم ويقوم بحوائجهم حتى وصلوا إلى مراكش، وأحسن رعايتهم والتكفل بأمورهم وما يحتاجون إليه "[4]،

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص60

[2]- البيذق، المصدر السابق، ص70-72

[3]- مصطفى أبوضيف، المرجع السابق، ص72-73

[4]- نفسه، ص 72

وبعدها قدم وفد من زعماء القبائل العربية وكبرائهم طائعين فأكرمهم ورد عليهم نساءهم وأطفالهم، وأعادهم إلى إفريقية، وكان لذلك الأثر الكبير في انضمام العرب للموحدين[1].

يورد ابن صاحب الصلاة عن كثرة العرب الذين نقلهم عبد المؤمن إلى المغرب: " وقد استاق في إتباعه من العرب و رياح جشم وبني عدي من بني هلال و قبائلهم ما يضيق بهم الفضاء على عدد الذباب و عدد الحصى "[2]، وسار الخلفاء الموحدين من بعد عبد المؤمن على نفس سياسة اللين مع القبائل العربية حتى يتمكنوا من السيطرة عليهم ويستغلوا كل قدراتهم في الحروب التي عرفوا بها في جهاد الموحدين ضد النصارى في الأندلس.

بعد استقرار العرب بالمغرب الأقصى، بدأ دورهم يتعاظم حتى صاروا من أهل الحل والعقد في الدولة الموحدية، وهذا من خلال مشاركتهم في تعيين وعزل العديد من الخلفاء سيما في فترة ضعف الدولة الموحدية خاصة بعد هزيمة العقاب، وبدأ هذا الدور السياسي الخطير للقبائل العربية منذ عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي حينما حالف القبائل العربية وحاك معهم مؤامرة ضد أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي ضمن من خلالها انتقال الخلافة إلى ابنه محمد بعد أن تظاهر أنه قبل ذلك وهو مكرها بعد طلب وتأكيد القبائل العربية على تولية ابنه من بعده[3].

ج- أثار ثورة ابن مردنيش:

كانت ثورة ابن مردنيش من الثورات التي أنهكت القوات الموحدية في عز عنفوانها وقوتها في الأندلس، وترتب عنها أثار لم تسلم منه عامة أهل الأندلس، وبدا من الوهلة الأولى لهذه الثورة أن زعيمها محمد ابن مردنيش والذي كان شغوفا بتقليد النصارى في اللباس والسلاح والسروج كونه من المولدين[4]، أراد أن يقضي على الموحدين ويستأصل شأفتهم من الأندلس حتى ولو كلفه الأمر التحالف مع الممالك النصرانية مقابل التنازل لهم عن المدن والحصون، كما كان يدعو إلى جيشه المرتزقة من النصارى.

---

[1]- صالح بن قربة، المرجع السابق، ص41

[2]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص144

[3]- مؤلف مجهول، مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، اعتنى بها ليفي بروفنسال، مطبوعات معهد العلوم العليا، الرباط، 1941، ص 55-87

[4]- هشام أبورميلة، المرجع السابق، ص108

فنجده عند وصوله بجيشه إلى قرطبة بعد أن استولى على جيان سنة 554هـ/1160م يعيث فيها فسادا ويدمر زرعها وحاصرها حصارا شديدا[1]، ثم سار عنها إلى اشبيلية وأقام فيها ثلاثة أيام ثم أقلع عنها بعهد أن حصنها الوالي السيد أبي يعقوب يوسف وقد لقي أهلها منه خطبا عظيما وسر الرعب في أهلها[2]، وألقى الموحدون القبض على من اتهم من أهل اشبيلية بالتواطؤ مع ابن مردنيش ومضى السيف على من صح عنه ذلك[3].

في أوائل سنة 555هـ/1160م نازل ابن همشك قرطبة ودمر زرعها وخرب أحوازها وكذا فعل بقرمونة بعد أن دخلها وتكدرت أحوال الناس بها، ثم ألحق باشبيلية خسائر فادحة وذهل أهلها خوفا ينتظروا الفرج من الموحدين فوصل يوسف بن سليمان بجيش ضخم إلى اشبيلية قد جهزه عبد المؤمن بن علي بعد أن عاد إلى مراكش عقب جوازه إلى الأندلس فسر الناس وعادة الآمال ودخلت الأقوات[4].

بعد أن استرد الموحدون قرمونة وعززوا جبهتهم في اشبيلية و قرطبة، غزا ابن همشك غرناطة فلما تسامع الناس بالمدينة اقتحم ابن همشك لها هرع من كان منهم مواليا للموحدين إلى القصبة فتحصنوا بها وشرع ابن همشك وصهره ابن مردنيش في رمي القصبة ومن تحصن بها بالمنجنيق وعبث فيهم وعذب من وقع في يده من الموحدين[5]، وبعد أن انتصر على جيش الموحدين بمرج الرقاد عاد ابن همشك إلى معسكره في جبل السبيكة إزاء قصبة غرناطة وأخذ يعذب أسرى الموحدين على مرأى زملائهم حتى أنه أحرقهم بالنار ورماهم من الأعالي والأبراج، وبقي الأمر هكذا حتى فك الحصار عليهم وفر ابن همشك وابن مردنيش، ودخل الموحدون غرناطة وقتلوا كل من شارك في التأمر ضدهم وصادروا أملاك من وقف موقفهم من السهل المجاور[6].

---

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص66

[2]- نفسه، ص68

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص64

[4]- نفسه،ص73

[5]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص152-126

[6]- أمبرسيو هويثي ميرندا، المرجع السابق، ص193

يصف ابن صاحب الصلاة أحوال أهل قرطبة حين وصلها ابن الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة 557هـ/1162م لتعميرها بقوله:" فكان عدد أهل قرطبة اثنين وثمانين رجلا لجلائهم الفتنة عن البلاد، و بما كان حل ببلدتهم من الفقر بغورها و النجاد، وقد ظهر على هيأتهم و صورهم البؤس، ...فلقد ذاقت قرطبة وأهلها من بؤس هذه الفتنة الأندلسية، ما لم يذق أحد ...بإلحاح ابن همشك وقساوته القصية العجمية"[1].

بقيت الحال هكذا طيلة مدة هذه المحنة في خلافة الموحدين بالأندلس حتى سنة 567هـ/1171م عندما هلك ابن مردنيش وقضي على ثورته بعد أن انقلب عليه الأهل و الأصحاب، عندما ضيق على الناس بمقر سلطانه مرسية بالمغارم والرسوم والمكوس حتى يسد نفقات الجند النصارى الذين أفرد لهم منازل بمرسية فيها الحانات والبيع وجار على الرعية وأثقل عليها.[2]

ب– أثار ثورة بني غانية:

إن ثورة بني غانية على الموحدين بقدر ما كانت أحد أهم العوامل في ضعف دولتهم من خلال استنزاف قواها، كانت أيضا بمثابة الوباء على سكان بلاد المغرب خلال تلك الحقبة لما كان لها من فظائع وجرائم في حروبها على الدولة الموحدية، فأثناء فترات الحصار التي كانت تحدث في المدن سواء من قبل بني غانية للاستيلاء عليها أو من قبل الموحدين لاستردادها كانت العامة من سكان تلك المدن تقع في الضيق و الشدة من جراء الحصار.

لما دخل علي ابن غانية بجاية اجتمعت جماهير من أهل المدينة للدفاع عنها فسلط عليهم ابن غانية السهام ففتك بهم ثم قصد الجامع الأعظم وأدار به الخيل والرجال، فمن بايعه خلى سبيله ومن أبى قتله[3]، وأثناء دخوله إلى مليانة وأشير والقلعة استباح أهل هذه المدن وأخذ أموالهم[4]، واستخرج المال

[1]– ابن صاحبالصلاة، المصدر نفسه، ص140

[2]– هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص126

[3]– مبارك الميلي، المرجع السابق، ص318

[4]– عبد الله عنان، المرجع السابق، ص150

والثياب والمتاع من مخازن الموحدين ببجاية والمدن التي فتحها، وأخذ يوزعها على جنده وأنصاره و العرب التي انحازت إليه[1].

في الأثناء كانت خيل يدر بن عائشة صاحب مليانة تتحرك وتجول بتلك المناطق حتى مازرنة مما زرع الهلع في نفوس عامة تلك الجهات حتى أن أهل تلمسان أهبتهم وراحوا يستوفون أقواتهم استعدادا للخطر القادم إليهم[2]، وحينما استرجع المنصور بجاية وكان السيد أبا زيد قد استقر في تلك الأثناء بها وكانت المدينة قد سادها الاضطراب والفوضى، وخربت دورها ومعابدها وأفقرت سائر المناطق المحيطة بها، وخربت على يد جند بني غانية والأعراب وعدمت المؤن والغلات والموارد وارتفعت الأسعار، فر كثير من الناس وهاموا على وجوههم، ثم نزل بالمدينة الوباء وكثر الموت بها بعث المنصور إلى السيد أبي زيد معاتبا وحاثا إياه للعمل على تدارك الأمر[3].

لما كانت افريقية وخاصة بلاد الجريد منها مسرحا رئيسيا لثورة بني غانية على الموحدين فإن أهل تلك البلاد لم يسلموا طيلة تلك المرحلة من الاضطرابات والفتن، واحتملوا ألوانا من القتل و التخريب والتدمير التي لم يسلم منها حتى الأطفال والشيوخ والنساء وامتدت إلى الزروع، ومن ذلك أن علي ابن غانية نهب المحلات الغنية في منطقة الواحات جنوبي إفريقية (بلاد الجريد) وقطع أشجار النخيل في توزر، وضرب عليها حصارا ثم دخلها عنوة بمعاونة المتورطين معه من أهلها فأمنهم و استصفى أموال الآخرين، ثم فرض عليهم فروضا أخرى لافتداء أنفسهم، فمن استطاع أن يفتدي نفسه أطلق سراحه ومن عجز قتل ثم ألقي بعد مقتله في البئر بالمدينة والتي سميت بعد ذلك ببئر الشهداء[4]، وهكذا بسط علي ابن غانية على إفريقية حكم إرهاب مطلق وأطلق العنان لأحلافه من القبائل العربية يعيثون فسادا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا بالإيذاء والسلب والنهب والسبي، وكان من فضائع ابن غانية أنه سار إلى جزيرة باشو قرب تونس في غضون سنة 582هـ/1186م فسأله أهلها الأمان، فمنحهم إياه، ولكن ما إن دخل جنده إليها حتى نهبوا سائر البلاد وهتكوا الحرمات وفر من استطاع منهم إلى تونس، ونزلوا بين أسوارها ولكن البرد هلكهم وكان ذلك خلال فصل الشتاء، وتورد بعض

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص156

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق،ص178

[3]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص153-154

[4]- نفسه، ص153

المصادر أن عدد الهالكين بلغ اثنا عشر ألفا، ولما استولى يحي ابن غانية على تونس سنة 599هـ/ 1203م طالب أهلها بالنفقة وبسط عليهم العذاب حتى هلك منهم الكثير.

كذلك نقل المنصور العرب من بني جشم بن معاوية بن بكر وبني هلال ابن عامر المتسلطين و المستقرين بإفريقية بعد أن استأصلا من بها من الأعراب إلى المغرب الأقصى، فأنزل قبيلة رياح من بني هلال بسهول المغرب المحاذية للمحيط الأطلسي، ونزلت قبائل بني جشم ومعهم قبائل المقدم و العاصم والأثبج وقرة والخلط تامسنا[1]، ومع هذا فقد " ندم المنصور ندما شديدا حينما حضرته الموت على إدخاله العرب من إفريقية إلى المغرب مع علمه أنهم أهل فساد " [2]، وصدق المنصور فيما رأى فقد عاد العرب إلى سابق عهدهم من إثارة الشغب والقلاقل وامتهنوا الصعلكة خاصة مع بداية ضعف الدولة الموحدية بعد موقعة العقاب وما نتج عنها من تصدعات خاصة زمن الخلفاء المتأخرين إلى أفول نجمها، وراح العرب يمارسون حرفتهم المعتادة من السلب والنهب[3]، يورد ابن الزيات " أن المتصوف أبو يلبخت (ت602هـ/1205م) رأى الصعاليك وقطاع الطرق ينصبون الناس الذين كانوا بالقافلة التي كان بها وأما هو فقد حفظه الله منهم لأنه كان رجل صالحا "[4].

مع ضعف دولة الموحدين تفاقم أمر القبائل العربية، ولم يكتفوا بما كانوا يجنونها من سرقة القوافل التجارية، والمحاصيل الزراعية، فاجتاحوا المدن والقرى في الصحراء والسوس، وضيقوا على الناس في مصدر رزقهم وقوتهم[5]، وامتد دور بعض القبائل العربية أيام سوء تصرف الخلفاء الموحدين المتأخرين إلى بلاط الحكم، فالقبيلة العربية الخلط لما ولي العادل بن المنصور خالفوا عليه، و هزموا عساكره وبعث شيخهم هلال بن حميدان ببيعته إلى المأمون سنة خمس وعشرون وستمائة واتبعه الموحدون في ذلك وجاء المأمون وظاهروه على أمره[6]، ولما تولى الرشيد ابن المأمون الخلافة خالف مسعود بن

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص168-170

[2]- نفسه، ص205

[3]- عز الدين موسى، المرجع السابق، ص264

[4]- ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس التبسي، تح: احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ط2، ص383

[5]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص295

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص40

حميدان أخو هلال، وحاول عليه الرشيد حتى قدم عليه بمراكش وقتله في جماعة من قومه، ولما بلغ خبر مقتلهم إلى قومهم قدموا عليهم يحي بن هلال بن حميدان، وأعلنوا بدعوة يحي بن الناصر انتقاما من قتل الرشيد لمسعود بن حميدان، وقد حاصرت جموعهم مراكش وتفاقم الأمر بالحضرة وعدمت الأقوات وخرج منها الرشيد إلى جبال الموحدين ومنها إلى سجلماسة، و" اشتد حصار مراكش فاقتحمها يحي بن الناصر وأنصاره من الخلط و هسكورة فنهبوها وساء أثرهم فيها واضطربت أحوال الخلافة بها "[1].

وفي خلافة المأمون كثرة الفتن، وقل الأمن، وحل القحط، وغلة الأسعار، وحل الفساد والفوضى، وتكالب النصارى على كثير من مدن الأندلس[2].

منذ أن وفدت القبائل العربية إلى المغرب الأقصى إبان حكم الخليفة عبد المؤمن بن علي " بدءوا يختلطون بأهلها ويندمجون مع بقية السكان البربر "[3]، عن طريق المصاهرات ومنها " أصهار يوسف بن منصور إلى يعقوب ابن زعيم الزاب في أخته "[4]، وكثرة المصاهرات بين العرب والبربر حتى امتزجت الماء، وبات من المستحيل التفريق بين من هو عربي ومن هو بربري وأثر ذلك على الحياة الاجتماعية بدخول عادات وتقاليد وأساليب معيشية جديدة على سكان بلاد المغرب.

كما كان للعرب حضورا في حرب الموحدين للنصارى وردهم عن الأندلس، ففي عام 557م/1182م جهز عبد المؤمن حملة للعبور بها للجهاد في الأندلس، فاجتمع له برباط سلا من العرب الذين تم نقلهم من إفريقية جمع غفير بعد أن لبوا نداء عبد المؤمن للجهاد[5]، وبعد انتهاء هذه الحملة بالأندلس، " وزعت هذه القبائل العربية التي تنتمي إلى زغبة ورياح وجشم على المدن الأندلسية لحماية أهلها من ناحية والاستقرار في أرضها من ناحية أخرى "[6].

---

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص243-244

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص253

[3]- المراكشي، وثائق المرابطين و الموحدين، ص110

[4]- مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص248

[5]- نفسه، ص88

[6]- نفسه، ص 88

2- خارجيا:

أ- آثار توغلات النصارى في الأندلس:

لما تولى الخليفة أبي يعقوب المنصور أمور الدولة الموحدية بعث أخاه السيد عمر مع عشرين ألف من الموحدين المتطوعين لغزو طليطلة[1]، فكان ذلك بعدما أغار القمط على فحص رندة وفحص الجزيرة الخضراء إلى أن وصل البحر وفي طليعته هذه قتل المسلمين في تلك الأقطار وأسرهم واكتسح سائمتهم[2]، يقول عبد الله عنان: " أن هذه الحملة كانت تخريبية محضة إلى أرض الأندلس عاثت فيها أشد عيث واستولت على كثير من الغنائم و الماشية "[3]، وفي سنة 568هـ/1172م أغار القومس الأحدب على بلاد المسلمين فساقاهم كأس المرارة "،وصل إلى الوادي الكبير وجازه إلى جهة استيجة[4]، مارا بها على تلك الجهات كلها فغنم فيها حولي خمسين ألف رأس من الغنم ومن البقر حوالي ألفين رأس، وأسر خلقا من المسلمين وأجاز أسراه مكتوفين مستغيثين"[5]، ولما علم الخليفة ذلك خرج إليه من اشبيلية والتقى به في قلعة رباح وكسر شوكته وقطع رأسه[6].

حين فرغ المسلمين من حصار وبذة[7]، اتجه النصارى إلى الوادي واشتغلوا مع الناس في القتال وأضرموا النيران "واشتعلت في الدروب النيران وصار الناس في جزع وانزعاج إلى الرحيل ولا أخ يسأل عن أخيه من حال الذهول ووصلوا إلى السوق فوجدوا فيه الضعفاء والمرضى "[8]، بعد فشل المسلمين في الحصار نزلوا قونقة التي نالها الحصار تسعة أشهر تحت ضغط الجوع والعطش وحوّل مسجدهم

---

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص244

[2]-نفسه، ص243-244

[3]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص197

[4]- استيجة: بالكسر ثم السكون وكسر التاء فوقها نقطتان وجيم وهاء اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة والمغرب من قرطبة وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي على نهر سنجل بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بقرطبة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص174

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص125

[6]- الناصري، المرجع السابق، ص151

[7]- وبذة: بالفتح ثم السكون والدال المعجمة مدينة من أعمال شنت برية الأندلس. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص359

[8]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص123

الجامع إلى أسقفية، سقطت المدينة في أيدي النصارى وكان فيها من المسلمين سبعمائة[1]، ولما نكث الأذفونش ملك قشتالة معاهدته مع الموحدين " شن الغارات على قرطبة وعلى مالقة، ورندة[2] وغرناطة، ثم استيجة وتغلب على حصن شنتفيلة "[3]، فكان جنده يتجولون في أنحاء المدن المذكورة ويقومون بأسر كل من يصادفونه إلا في قرطبة التي وجدوا صعوبة في دخولها، أما في رندة قام بأسر ألف وأربعمائة مابين رجل وامرأة واخذ غنائمها[4]، وأحرق زرعها، وأثناء الحصار على قرطبة ارتفعت الأسعار إلى أن ترادف الخبز إليها وقد ضيق على المسلمين في المدن الأخرى وغلت فيها الأسعار[5]، وفي شنتفيلة أخذ سبعمائة من الرجال والنساء حتى قام بفديتهم أهل اشبيلية بحوالي ألفين وسبعمائة دينار وخمسة وسبعين دينار من الذهب[6].

صوب النصارى أنظارهم نحو مدينة باجة استغلالا لأوضاعها حيث كان عليها واليا سفاكا للدماء فدخلها ابن الرنك فأحرقها وهدم صورها وأسر أهلها إلى أن أنقذها الله تعالى ورحل كثير منها إلى مراكش[7]، كما تم إعطاء الفدية مقابل الأسرى وأعاد ابن الرنك الكرة على أهل باجة سنة 573هـ/1177م وكاد أن يتغلب عليها[8].

خلال سنة 585هـ/1189م تجرأ القشتاليين على الحامية الموحدية في أحواز قرطبة واشبيلية وقتلوا كل من اعترض طريقهم فانتسفوا الزرع والضرع فلما استولى على بعض الحصون فقتل النساء والأبناء لذلك هرب البعض منهم إلى النواحي فكانوا يدمرون كل ما يصادفهم بالسيف والنار تعات بالضياع وقتل الرجال وسبي النساء كما تصفو الزرع[9].

---

[1]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص250-252

[2]- رندة:بضم أوله وسكون ثانيه حصن بالأندلس من أعمال تاكرنا وهي مدينة قديمة على نهر جاري بها زرع واسع وضرع سائغ وقال السلفي رندة حصن بين اشبيلية و مالقة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص73

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص324

[4]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص253

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص146

[6]- هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص253

[7]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص130

[8]- نفسه، ص134

[9]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص257-258

ب- أثار معركة العقاب :

لما علم النصارى بما جهزه الناصر لمواجهتهم قاموا بإخلاء جميع المسلمين من حصونهم[1]، وأغار ملك قشتالة كعادته على قلعة رياح وقتل وسبا من المسلمين ورجع إلى بلاده ثم عاد إليها في العام التالي فخرب الأراضي وأسفك الدماء واستولى على الغنائم والأسرى[2]، ولما انتهت معركة العقاب دخل أذفونشبياسة بحكم قربها من ميدان المعركة فقتل معظمهم وأحرق دورها وخرب مسجدها الجامع[3]، ثم توجه إلى مدينة أبذة فدخلها عنوة وقتل من أهلها الصغير والكبير من الذكور وقد قدر عدد القتلى ستين ألفا وسبوا مثله فكانت أشد على المسلمين من الهزيمة وأخذ يملك بلاد الأندلس بلدا بعد بلد حتى استولى على جميع قواعدها[4]، وحوصرت اشبيلية ساءت الأحوال فيها ويئس أهلها من الإعانة حتى أجمعوا أمرهم على إسلامها للعدو والخروج منها[5].

أثناء سنة 636هـ/1235م أخذت بلنسية وكان من بّكاها الكاتب أبو المطرف ابن عميرة حيث قال: طارحني حديث مورد جف وقطين خف فيا لله لأتراب درجوا، وأصحاب عن الأوطان خرجوا قصت الأجنحة وقيل طيروا وإنما هو القتل والأسر أو تسيروا. ومما قاله من الشعر في ذلك:

مَا بَالُ دَمْعِكِ لَا يَنِي مِدْرَارَهُ أَمْ مَا لِقَلْبِكِ لَا يَقِرُّ قَرَارَهُ

أَلِلَوْعَةٍ بَيْنَ اَلْضُلُوعِ لِضَاعِنِ سَارَتْ رَكَائِبُهُ وَشَطَتْ دَارَهُ

[1]- الناصري، المرجع السابق، ص221

[2]- هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص277

[3]- نفسه، ص291

[4]- ابن أبي زرع، المصدرالسابق، ص240

[5]- الحميري ،المصدر السابق،ص60

أَمْ لِلشَبَابِ تَقَاذَفَتْ أَوْطَانُهُ بَعْدَ اَلْدُنُوِ وَأَخْفَقَتْ أَوْطَارُهُ[1]

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص99

المبحث الثالث: أثار الأزمات الاقتصادية

1- ارتفاع الأسعار :

يعتبر الغلاء المفرط في الأسعار من الآثار المترتبة عن الأزمات الاقتصادية، وتأثيره واضح على طبقات المجتمع بكل فئاتها والأكثر تضررا هي الطبقة العامة من الناس وهذا راجع إلى نسبة دخل هذه الفئة الضعيفة من المجتمع عند ندرة السلع بسبب الكوارث الطبيعية أو الحروب والفتن ترتفع أثمانها وبالتالي لا تستطيع العامة من شرائها وعدم توفير أدنى حاجياتهم الضرورية .

شهدت مدينة مراكش سنة 571هـ/1177م غلاء عظيم في الأسعار[1]، حتى عدم الناس فيه قوتهم وهذا الغلاء ناتج عن الوباء الذي أصاب مدينة مراكش[2]، وفي سنة 607هـ/1213م كان هناك غلاء في الأسعار الذي عم بلاد المغرب واشتد فيها الحال على الضعفاء من الناس[3]، وقد تعاظم ارتفاع الأسعار في المغرب والأندلس على الناس وهذا راجع إلى تأثير السنوات العجاف المتتالية، وهذا الارتفاع للأسعار شكاه الظاغن والمقيم[4]، ويذكر لنا ابن أبي زرع في هذه السنة أنه قد اشتدت على الناس حتى بيع قفير القمح بخمسة عشرة دينار[5]،كما ترتب عن موقعة العقاب أثر بالغ في الاقتصاد حيث ارتفعت الأسعار مما أدى إلى خراب الأسواق[6].

لم تنتهي هذه المرحلة من الغلاء فقد تواصلت إلى غاية سنة 624هـ/1227م في المغرب والأندلس وكل هذا الارتفاع في الأسعار كان سببه الكوارث الطبيعية وتأثيرها على المحاصيل الزراعية التي كانت مصدر رزق طبقة العامة من الناس، وها هي تعود الكرة في الفترة الممتدة بين سنة 630هـ/1232م إلى غاية 635هـ/1237م التي كانت فيها الأزمات كالأوبئة، ومن بينها وباء الطاعون بمراكش حيث كثر في أهلها الموت حتى بلغ عدد الأموات مائة وتسعين في اليوم، ومن كثرة الوفيات لم يقدر الناس

---

[1]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص267

[2]– محمد المغراوي، المرجع السابق، ص163

[3]– نفسه، ص165

[4]– نفسه، ص169

[5]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص274

[6]– قتيبة علي إبراهيم سمور، المرجع السابق، ص187

على حملهم إلى الجامع للصلاة عليهم[1]، ومن أهم الأشراف الذين ماتوا بهذا الطاعون السيد أبو عمران ابن الخليفة عبد المؤمن بن علي ومن أشياخ الموحدين أبو سعيد بن الحسن أبو زكريا، ويذكر ابن أبي زرع في القرطاس أن من شدة هذا الطاعون كان الناس لا يخرجون من المنازل "فالرجل يكتب اسمه ونسبه وموضعه براءة ويجعلها في جيبه فإن مات حمل إلى موضعه وأهله وبلغ عدد الأموات إلى ألف وسبعمائة رجل "[2].

لقد استنزفت الكوارث الطبيعية بلاد المغرب مثل الجفاف المتلاحق حتى وصل وسق القمح إلى ثلاثين دينارا[3]، وفي سنة 635هـ/1237م اشتد الغلاء حتى أكل الناس بعضهم البعض من كثرة الجوع[4]، وارتفعت الأسعار في مدينة سبتة وكان غلاء عظيم سنة 637هـ/1239م، وقل فيها الطعام على الناس لعدم قدرة الضعفاء من شرائه لغلائه ونقصه خاصة على أصحاب الدخل المتدني[5].

يذكر لنا ابن عذارى في البيان المغرب ارتفاع الأسعار باشبيلية بسبب استباحة أموال التجار وأرواحهم الذين يسوقون الأقوات إلى المسلمين فاشتد ذلك على أهل اشبيلية حتى بيعت الخبزة الواحدة بدرهم ونصف وبيع قدح القمح بستة وثلاثين دينار، وهذا الغلاء أصاب جميع الطبقات من المجتمع حيث استوى حال الغني والفقير وباعت الناس ممتلكاتهم بأثمان بخسة من أجل الحصول على الأقوات[6]، كما أن ارتفاع الأسعار كان في الفترة الممتدة من سنة (543هـ/1148م إلى 580هـ/1184م) وهي فترة حكم عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف[7].بسبب ما عرفته الأندلس من هجمات النصارى على المسلمين التي أدت إلى تدهور حالة الاقتصاد نتيجة الانشغال بالحروب وترك

[1] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص136. ينظر أيضا: محمد المغراوي، المرجع السابق، ص161-162

[2] – ابن أبي زرع، المرجع السابق ، ص267

[3] – نفسه، ص276. ينظر أيضا: محمد المغراوي، المرجع السابق، ص170

[4] – ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص277

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص351

[6] – نفسه، ص38. ينظر أيضا: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص421-422

[7] – مليكة عدالة، عامة الأندلس في العصر الموحدي، أطروحة دكتورا في التاريخ الوسيط الإسلامي، -جامعة وهران-،2017-2018، ص86

النشاطات لتواجد بعض تجار وصناع ضمن الجيش، فاشتد الحال وغلت الأسعار وقلت المؤن حتى كادت تنعدم إضافة إلى تدني أجور العمال وخاصة طبقة الفلاحين والتجار[1].

2- انتشار الفقر والسرقة :

لايكاد يخلو أي بلد من هذه الظاهرة التي انتشرت في طبقة العامة من فلاحين وتجار صغار و أصحاب المهن الحرة الذين كانوا الأكثر ضررا وهم أهل الخصاصة أول الضحايا ووقود لتلك الأزمات، ولم تسلم حتى بعض الفئات من هذه الأزمات مثل الجنود والعسكر لأن أغلبها كانت تقتات من الذرى والقمح[2]، ولذلك نجد في زمن تدهور الوضع الاقتصادي يفتقر الكثير حتى يبيعون ممتلكاتهم بأثمان قليلة[3]، أما في ما يخص ظاهرة السرقة التي كثرت في عهد عبد المؤمن بن علي حتى أصبح اللصوص يقيمون حواجز في أبواب المدن وأخذهم لممتلكات التجار فقد سُرِق أحد التجار في زمن عبد المؤمن فعاقب هؤلاء اللصوص وأعاد للتاجر بضاعته التي أخذت منه[4]،كما كان انتشار هذه الظاهرة مرافقا لزمن الكوارث خاصة الحرائق التي كانت غالبا ما تمس طبقة الفلاحين من خلال قطع الطرق عليهم والتجار مثل ما حدث في حريق قيسارية مراكش سنة 607هـ/1210م[5] حيث انشغل الناس بإطفاء النيران الملتهبة بينما استغل اللصوص هذه الفرصة و قاموا بسرقة بضائع التجار[6].

3- المجاعات:

تعتبر المجاعات من أهم وأبرز الأزمات الاقتصادية ومن مسببات هذه الأزمة إما الظواهر الطبيعية أو الحروب والفتن، فإن بلاد الغرب في فترة الموحدين قد عانت الكثير من ويلات المجاعة الناتجة عن قلة الإنتاج الزراعي وغلق الأسواق فنتج عن ذلك شلل في الحياة الاقتصادية، ففي سنة

---

[1]– مليكه عدالة، المرجع السابق، ص86

[2]– أحلام حسن النقيب، المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، مجلة التربية والتعليم، المجلد 19، العدد الأول، 2012، ص10

[3]– نسيبة غرابي، المرجع السابق،ص44

[4]– عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص80-81

[5]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص257

[6]- نفسه، ص275. ينظر أيضا: نسيبة غرابي، المرجع السابق، ص44

526هـ/1132م وقعت مجاعة أضرت بأهل مدينة قرطبة فاشتد الحال على الناس ومات فيهم جمع كثير ونتج عنها ارتفاع في الأسعار حتى وصل مد القمح إلى خمسة عشرة دينارا[1]،وتكررت المجاعة في الأندلس في مدينة اشبيلية عام 543هـ/1148م[2]، وسرقسطة[3] التي دام فيها الحصار سبعة أشهر واشتدت المجاعة حتى كاد الحصار أن ينفك بسبب فناء الأقوات فمات فيها أكثر الناس جوعا[4]، فبلاد المغرب لم تسلم من ويلات المجاعات فقد حلت ببلاد المغرب مجاعة سنة535هـ وكان بها أبو حفص عمر بن معاد الصنهاجي[5]،فقام بجمع خلق كبير من المساكين فقسم عليهم المؤن وأنفق عليهم مما يصطاده من الحوت حتى أخصب الناس وفرجت عليهم[6]، وحلت مجاعة في مدينة مراكش سنة 541هـ/1146م الناتجة عن الحصار الذي دام لمدة ستة أشهر فارتفعت فيها الأسعار واشتد الحال على أهل مراكش[7]، وفي عهد الناصر حلت مجاعة سنة 592هـ/1196م بمدينة فاس وقد كان فيها محمد بن إبراهيم ومعه قمح فأنفقه على عامة الناس والضعفاء من شدة الجوع[8]، ويذكر لنا صاحب المقتصد الشريف: " أنه في ريف الأندلس حلت مجاعة شديد حتى أصبح الناس يسلمون أنفسهم

---

[1]- ابن القطان، المصدر السابق، ص228

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص38

[3]- سرقسطة :بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة ،وسين مهملة ساكنة ، وطاء مهملة :بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ،ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع، قد انفردت بصنع السمور ولطف تدبيره تقوم في طرزها بكمالها منفردة بالنسيج في منوالها، وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسطية، هذه خصوصية لأهل هذا الصقع، وهذا السمور المذكور هنا لا أتحقق ما هو . ينظر: ياقوت الحموي، المصدرالسابق،ج3، ص212-213

[4]- عبد الله عنان، المصدر السابق، ص95

[5]- أبو عمر حفص بن معاد الصنهاجي: من أهل ايفغل من بلد آزمور من أصحاب أبي عبد الله بن أمغار وأبي شعيب .مات عام أحد وستين وخمسمائة،كبير الشأن ،من أهل العلم والعمل وكان متأثرا بالعزلة وكان يخلو بالبرية ويصطاد اجباح النحل والحوت من سواحل البحر فيقتات بذلك . ينظر: ابن الزيات، المصدر السابق، ص183

[6]- نفسه، ص183

[7]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص26

[8]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص270

للنصارى ليشبعوا عندهم وخلت تلك البلاد من المجاعة"[1]،وإن توالي المجاعات على بلاد الغرب الإسلامي استنزف الكثير من أهلها ولم يبقى إلا من يستطع الفرار[2].

4- الهجرة:

إن الهجرة من أهم الآثار المترتبة عن كثرة الأزمات الاقتصادية من ظواهر طبيعية فهي من أهم العوامل التي تدفع بالناس إلى الهجرة ضف إلى ذلك أن سوء الأحوال السياسية ونقص الأمن في البلاد هو أيضا من مسببات الهجرة، فطبقة العوام من الناس كانت تعاني كثيرا من ويلات هذه الأزمات وبالتالي تدفعها بالهروب والبحث عن الأمن والأراضي الخصبة من أجل الحفاظ على ممتلكاتهم وأرزاقهم فقد شهدت بلاد المغرب والأندلس تحركات بشرية كثيرة في ظل الحكم الموحدي.

إن توالي الجراد على بلاد المغرب استنزف الكثير من سكانه ولم يبقى إلا من لم يستطع الفرار[3]، فاكتساح الجراد الذي أصاب العديد من المدن المغربية مثل فاس أدى بأصحابها بالفرار وسكنوا في الكهوف الواقعة خارج المدن[4]، وموجات القحط والجفاف التي كانت تعم بلاد المغرب والأندلس وتواليها عليها أدى بميسوري الحال بالفرار لأن كل مدخراتهم كانت من الفلاحة وبعض الصناعات فكانوا يهربون من ويلات هذه الأزمات لحفظ أرزاقهم، كذلك أدت السيول والفيضانات التي حلت ببلاد المغرب والأندلس كان لها صدى كبير من خلال تهجير بعض العائلات فقد أصبحت هاجسا لهم وخوفا من خراب البلاد أصبحوا يفرون كقطعان الغنم للنجاة بأنفسهم[5].

فقد كانت الهجرة أحيانا ما تكون داخلية من منطقة لأخرى، وأحيانا أخرى خارجية وهذا كله بحثا عن الأمن والبلادالخصبة ووفرة الطعام[6]، فإن الحروب بين الممالك النصرانية والموحدين اضطرت العديد

---

[1]- عبد الحق بن إسماعيل الباديسي، المقتصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح: سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ط2، ص61

[2]- نفسه،ص45

[3]– ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص270-274

[4]– نفسه،ص41. ينظر أيضا: محمد المغراوي، المرجع السابق، ص168

[5]– نسيبة غربي، المرجع السابق، ص66

[6]– أحلام حسن النقيب، المرجع السابق، ص13

من المزارعين بالهجرة من أراضيهم حتى افتقدت الأراضي من يزرعها خاصة بعد موقعة العقاب الشنيعة على المسلمين، فقامت الجيوش المسيحية بملاحقة الجيوش الموحدية " وعملوا على تدمير المدن الأندلسية وتشتيت أهلها وفر منها الصناع أيضا إلى بلاد المغرب وعاشوا في مدنتي تلمسان وبجاية، في كنف الدولة الحفصية "[1]، فيذكر لنا صاحب المقتصد الشريف أنه خلال فترات ضعف الموحدين أصاب بلاد المغرب جدب ومجاعة شديدتان مما أدى بسكانها بالهجرة، وكانت الديار خالية من أصحابها ومهجورة[2]، كما أن الزلازل التي شهدتها المغرب والأندلس في الفترة الوسيطة كانت هاجسا لدى سكانها مثل زلزال سنة 565هـ/1170م وذلك مع طبيعة مساكن العامة من الناس التي كانت تعرف بالبساطة وأغلبها مبنية بالحجارة والطين فقط،ومغطاة بأوراق النباتات فعند تكرر هزات الزلازل يفر أصحابها للنجاة بحياتهم[3]، فلقد بقيت هذه الكوارث و الأزمات هاجسا لدى عامة المجتمع الموحدي، وهروبهم الدائم منها لعدم قدرتهم للتصدي لها والتعايش معها.

إن تدهور الحالة الاقتصادية في المغرب والأندلس تفرض على عامتها بالهجرة إلى أماكن آمنة وخصبة حيث يذكر لنا ابن عذارى: "عند طول الحصار ارتحل أهل البلاد بقضهم وقضيضهم"[4] فقد شجع هؤلاء الصناع والتجار على الهجرة إلى المدن الأخرى التي تتمتع بالأمن وتتوفر على الطرق التجارية الآمنة[5].

5- أثر الضرائب:

إن كل هذه الأزمات وما ترتب عنها من أثار على العامة أتعب كاهل المجتمع، وما زاد في صعوبة وتعقد الحياة هي الضرائب التي كانت تفرض عليهم، فإن السياسة الجبائية التي انتهجتها الدولة الموحدية إضافة إلى الشطط والمبالغة من قبل قابضي الخراج دون علم الحكام جعل الأمر يزداد سوءا

[1]- قتيبة محمد إبراهيم سمور، المرجع السابق، ص179-183

[2]- الباديسي، المصدر السابق، ص61

[3]- مليكة عدالة، المرجع السابق، ص103-105

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص245

[5]- قتيبة محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص187

عليهم بارتفاع الخراج فلم يستطيعوا تسديده لفقرهم[1]، فإن أمر الجباية كان أصعب مسبب للضرر في زمن الرشيد حيث أنه حمَّل رعيته ما لا طاقة لهم به[2].

ساء الوضع في زمن الناصر الموحدي نتيجة كثرة النفقات العسكرية التي أرهقت الدولة وحتى " المشاكل المالية المترتبة عن الحملات العسكرية الكبيرة في المغرب والأندلس "[3]، فكل هذه الأزمات أدت بالحاكم إلى فرض ضرائب جبائية غير مشروعة على القبائل مثل حملة الناصر بإفريقية التي كلفته مائة وعشرون حمل من الذهب[4]، ومما زاد في تعقد الوضع على العامة هو تكليف شيوخ القبائل بقبض الضرائب فكانوا يفرضون ضرائب غير شرعية،فإن ابن وقاريط كان يطلب من قبيلة هسكورة مطالب شنيعة وضرائب غير شرعية وذلك لغياب المراقبة من السلطة فقد أرهق كاهل الطبقة الضعيفة وأكثر الفساد[5]، فمثلا أن محمد ابن مردنيش حليف النصارى فرض ضرائب على الفلاحين والمزارعين مما أثقل عليهم فاضطروا إلى ترك مزارعهم وأرزاقهم[6].

إن سياسة الجباية التي كانت تفرضها الدولة الموحدية على طبقة العوام من المجتمع عقدت من معيشتهم وأرهقتهم وبينت حجم المعاناة التي كانت تعيشها هذه الفئة من المجتمع فهذا ما أدى بهم إلى التمرد والممانعة والخروج عن الطاعة في بعض الأحيان[7].

---

[1]– قتيبة محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص172

[2]– نفسه، ص173

[3]– زنبير محمد، أزمة الحكم الموحدي في النصف الأول من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، بحوث ومؤتمرات، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الجديدة، 1989، ص19

[4]– نفسه،ص20

[6]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص305

[6]– قتيبة محمد إبراهيم سمور، المرجع السابق، ص180

[7]– مليكة عدالة، المرجع السابق، ص74

مرت الدولة الموحدية بكثير من الأزمات مند قيامها في عهد عبد المؤمن بن علي إلى غاية سقوطها، وتفاوتت درجة تلك الأزمات في كل جانب،ففي الجانب السياسيأجهدت الدولة من قبل بعض الثورات الداخلية كثورةابن مردنيش،وبني غانية التي طالت مدتها وكثر تأثيرها على حسب مدتها،مما أدىإلى ظهور أزمات خارجية للدولة حيث استغلت الممالك النصرانية الظروف الداخلية للدولة وسخط العامة على بعض الخلفاء، فكانت بعض الممالك تشن غارات على ثغور الموحدين وتخرب المدن والحصون في الفترة التي يكون فيها الموحدين منشغلين بمجابهة وإخماد تلك الثورات الداخلية، ومنهم من كان يتحالف مع الممالك النصرانية ويستنصرهم على بني جلدته كابنمردنيش، وكلما وجدت أزمة داخلية أو خارجية تكون هناك أزمة ماليه اقتصادية متمثلة في ارتفاع الأسعار ونقص المنتوج وخطر على الطرق التجارية، وكثرت اللصوص في جو من الفساد بعد الانفلات الذي يحدث إثر الثورات من حرق للأسواق ولمحلات أصحاب الحرف، وحتى السرقة و الاستيلاء على الأموالالتي يتعرض لها العامة الساكنة فيمناطق الثغور من قبل النصارى من سلب ونهب، وحرق، وتخريب للمحاصيل.

خاتمة

منذ قيام الدولة الموحدية في بلاد المغرب حاولت فرض سيطرتها وبسط نفوذها على بلاد المغرب و الأندلس مستعملة عصبيتها القبلية، وحلفائها من مختلف قبائل البربر وممن اندرجوا في مذهب دولتهم، كما حاولت التخلص من جميع ممن يشكون في ولائهم، وما حادثة التمييز إلا خير دليل على ذلك، فالدولة الموحدية حاولت تهيئة رقعة جغرافية خاضعة لها ولسيادتها فنتج عن ذلك حركات مناوئة لها في الحكم، أولها ثورة الماسي التي تحمل مسؤوليتها كل من دخل في دعوته فمنهم من شرد و منهم من قتل ومنهم من عذب ورمي في مياه البحر، إلا أن بعض الثورات طالت مدتها وكثر فسادها من سبي وقتل في المدن والقرى، وعظم تأثيرها على العامة من الناس بحسب المدة التي ظلت فيها قائمة.

فثورة بني غانية استنزفت جهود الدولة الموحدية التي وجهت كل إمكانياتها لغير وجهتها، وبالتالي أسهمت هذه الثورة التي دامت ما يزيد عن نصف قرن من الزمن في سقوطها وهي في عز قوتها، و الأمر نفسه مع ابن مردنيش الذي حاول الاستقلال بإقليم شرق الأندلس لنفسه مستعملا كل الأساليب من دون مراعاة ما يترتب عن ذلك.

كما جابهت الدولة الموحدية أطماع النصارى في الاستيلاء على الأندلس من خلال تحالف الممالك النصرانية مع بعضها البعض وشنها للغارات والحملات على المدن والحصون الموحدية، مثل سيطرتهم على قونقة، إضافة إلى نقضهم للمعاهدات التي كانوا يبرمونها مع الخلفاء الموحدين ونصرتهم للمناوئين للدولة الموحدية مثل ابن مردنيش، وسطرت موقعة العقاب شهادة وفاة الدولة الموحدية.

كما لم تخلو الدولة الموحدية من أزمات في الجانب الاقتصادي التي رافقتها طيلة فترة حكمها، ومن أهمها الكوارث الطبيعة كاجتياح الجراد، ونقص المياه بفعل الجفاف، وما أحدثته السيول من خراب في المحاصيل الزراعية،والحرائق، إضافة إلى مخلفات الحروب من دمار فكانت هذه الكوارث تؤثر على اقتصاد الدولة بشكل كبير وعلى العامة من السمان خاصة، وهدا ما تجلى في خراب الدور والأسواق ومحلات أصحاب المهن والحرف، ومنهم من كان يضيع ملكه في توغلات النصارى في ثغور الدولة

خاصة الفلاحين التي كان تأخذ أموالهم من الأبقار والأغنام أثناء النهب، والمزارعين الذين كانت تحرق محاصيلهم وأراضيهم خاصة من قبل النصارى، وكانت كثيرا ما تتوجه هذه الطبقة إلى الهجرة للمحافظة على أنفسهم وأملاكهم.

ومن هنا نتوصل إلى الاستنتاجات التالية:

-إن العامة عنصر فعال في قيام الدول يتأثر ويؤثر في كل كبيرة و صغيرة تواجهها الدولة.

-تواجد أموال العامة في الواجهة أثناء الأزمات و معظمهم يضيع ملكه في الفساد المترتب عن تلك الثورات أما داخلية أو خارجية كحرق المحلات و الدور و سرقة الغنم و المواشي و سلع التجار

-عدم مراعاة الدولة و اهتمامها بمناطق الثغور و حاميتها التي تتعرض للمضايقات من قبل القوى الخارجية

-قلة اهتمام معظم المؤرخين بطبقة العامة و تهميشهم في سرد ووصف الأحداث التاريخية مقارنة بالخلفاء والولاة على الرغم من أنهم من يساهمون في الدفاع عن الدولة أو ازدهارها خاصة التجار الذي ينعشون اقتصاد الدولة والطرق التجارية بجلبهم للسلع والبضائع من أمهات الحواضر الإسلامية.

- تواجه العامة خطر التشرد والبيع والسبي في كل الحروب التي واجهت الدولة حتى إن البعض منهم بيع بأرخص الأثمان كما يترتب عن هذه الحوادث تفكك الأسرة وكثرة الأرامل و الأيتام.

-مغادرة أصحاب الحرف والمزارعين أثناء الكوارث الطبيعة وهجرتهم للبحث عن مناطق معتدلة و ملائمة لهم ولحرفهم وكثيرا ما تطغى ظاهرة الهجرة أثناء الزلازل ونقص المؤن و المجاعة محاولين

البحث عن مناطق أخرى للاستقرار فيها

ويبقى هذا الموضوع مفتوحا للبحث والدراسة كونه يرتبط بمرحلة مهمة وحساسة في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، خاصة من جانب تصادم العامة مع السلطة نتيجة السياسات

المنتهجةمن قبل أربابها ،كون العامة تشكل السواد الأعظم لسكان أي دولة، ويقع عليها سواء بالإيجاب أو السلب ما يترتب عن تلك القرارات والممارسات لكونها أول من يتلقى الضربات عند بداية كل أزمة اشتدادها.

الملاحق

الملحق رقم01

صورة أثرية لتينملل عاصمة محمد ابن تومرت[1]

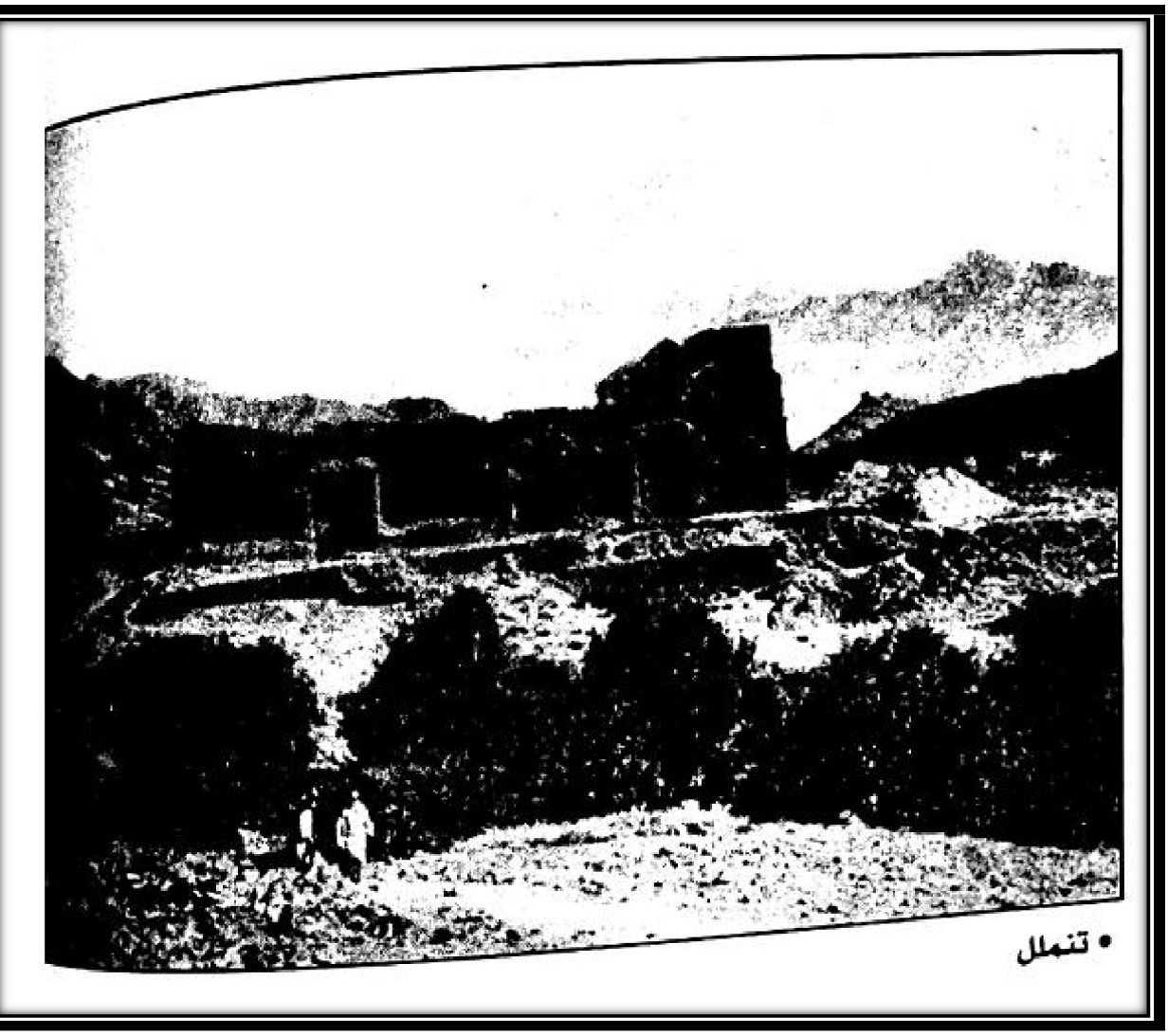

• تنملل

[1]-أمبرسيوهويشي ميرندا ،المرجع السابق، ص196

الملحق رقم 02:

صورة لدولة الموحدين في أوج قوتهم[1]

[1]– شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1984، ط1، ص 96

الملحق رقم 03:

صورة لمعركة العقاب[1]

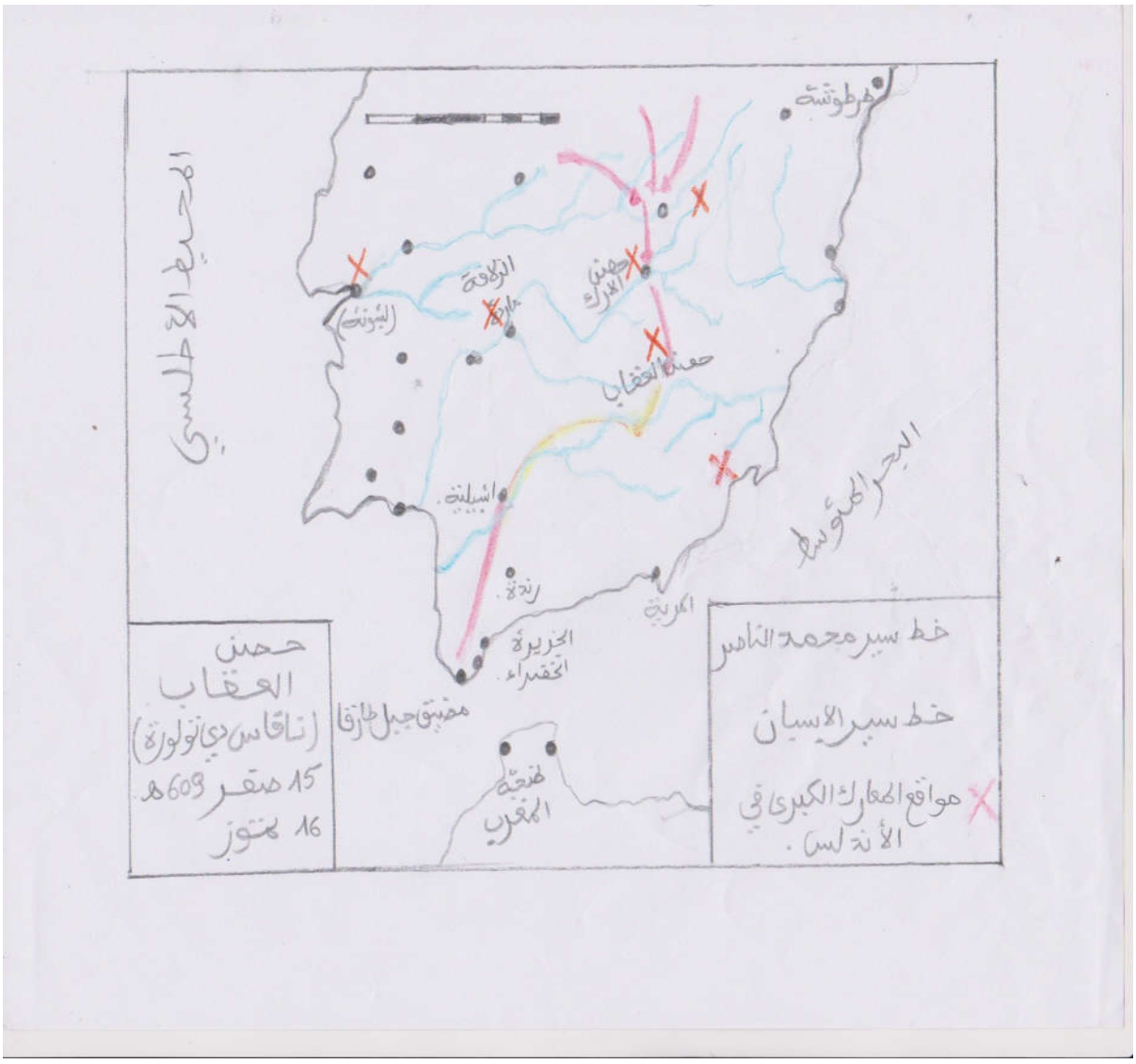

[1]-شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص103

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

أ/ المصادر:

1- ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي:

الحلة السيراء، ج1 ،ج 2، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985

2- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري:

الكامل في التاريخ، ج9، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2003

3- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني:

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د،ط)، 2002

4- (--------):

القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 1983.

5- الأصفهاني، أبي حامد محمد بن محمد:

البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002.

6- الباديسي، عبد الحق بن إسماعيل: المقتصد الشريف و المنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق، سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993.

7- البيذق، أبي بكر بن علي الصنهاجي:

أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د،ط)، 1971.

8- الحموي ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله:

معجم البلدان، مج3، مج5، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1977.

9- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم:

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975.

10- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن سعيد السلماني لسان الدين:

الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تحقيق: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973.

11- (-------):

أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، ج2، تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب،ت،ط).

12- (-------):

رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، تونس، (د،ط)، 1316.

13- ابن حوقل، أبي القاسم محمد بن علي النصيبي:

صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د،ط)، 1992.

14- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد:

المقدمة، تح: محمد عبد الله درويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2007.

15- (-------): العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، (د،ط) ، 2000.

16- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد:

وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج5، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د،ت،ط).

17- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:

سير أعلام النبلاء، ج20، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.

18- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد القيرواني:

المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1286.

19- ابن أبي زرع، أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم:

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

20- الزركشي، أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم:

تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.

21- ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي:

التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997.

22- السَّملالي، العباس ابن إبراهيم:

الإعلام بمن حل بمراكش و أغمات من الأعلام، مراجعة: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1998.

23- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي:

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 1986.

24- ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي:

نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

25- النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد الجذامي المالقي الأندلسي:

تاريخ قضاة الأندلس، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983.

26- المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي:

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.

27- (--------): وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1997.

28- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد بن يحي التلمساني:

نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ج6، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د،ط،ت).

29- (--------): أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: إبراهيم الأبياري ومصطفى سقا وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د،ط)، 1939.

30- المهدي بن تومرت، أعز مايطلب، تحقيق وتعليق: عمار طالبي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، (د،ط)، 2007.

31- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري:

الطبقات الكبرى، ج5، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001.

32- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك:

تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة و جعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987.

33- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي:

البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب- قسم الموحدين -، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985.

34- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد:

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،ج2، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والتوزيع، القاهرة، (د،ت،ط).

35- ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب:

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم و تحقيق: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د،ط)، 1962.

36- مؤلف مجهول:

الاستبصار في عجائب الأمصار، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د،ط)، 1955.

37- مؤلف مجهول:

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979.

38- مؤلف مجهول:

رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، اعتنى بإصدارها ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، (د،ط)، 1941.

39- مؤلف مجهول:

مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط،ط1، 2005 .

40- محمد بن تقي الدين، عمر الأيوبي:

مضمار الحقائق و سر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتاب، القاهرة، ط1، .1968

41- ابن غازي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي:

الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة الآمنة، الرباط، (د،ط)، 1952.

42- مقديش محمود:

نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، مج1، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.

ب- المراجع:

1- أحمد مصطفى، أبو ضيف:

القبائل العربية بالمغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 1982.

2 - أحمد موسى، عز الدين:

النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983.

3- أشباخ، يوسف:

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، ترجمة و تعليق: عبد الله عنان، ج1، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996.

4- البياض، عبد الهادي:

الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق6-7هـ/ 12-13م)، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2008.

5- السامرائي،أسامة عبد الحميد:

دولة الموحدين، دار المكتبة العلمية، بيروت، (د،ت،ط).

6- السائح، حسن:

الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ط2، 1986.

7- الصلابي، علي محمد:

تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الأفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.

8- (---------):

دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، (د،ت،ط).

9- العبادي، أحمد مختار:

دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ت،ط).

10- العربي، إسماعيل:

المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1986.

11- العزاوي، عبد الرحمن حسين:

تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج للنشر والتوزيع، (د،ت،ط).

12- القادري، إبراهيم بوتشيش:

مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1998.

13- المغراوي، محمد:

الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2006.

14- الميلي، محمد مبارك:

تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ت،ط).

15- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي:

الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج2، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د،ط)، 1954.

16- النجار، عبد المجيد:

تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط2، 1995.

17- (-------):

المهدي بن تومرت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983.

18- الورداني صالح:

فرق أهل السنة، مركز الأبحاث العقائدية، ايران، ط1، 2003.

19- أمين، توفيق الطيبي:

دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1990.

20- أرسلان، شكيب :

خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة، مطبعة المنار،مصر، ط2، 1925.

21- بدوي، عبد الرحمن:

الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي إلى اليوم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996.

22- بن سباع، مصطفى:

السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف مابين عصري المرابطين والموحدين، مطبعة الشويخ، تيطوان، ط1، 1999.

23- بن قربة، صالح:

عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1991.

24- بو عزيز، يحي:

الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009.

25- جلاب، حسين:

الدعوة الموحدية(أثر العقيدة في الأدب)، المطبعة الورقية الوطنية، مراكش، ط1، 1995.

26- حجي، علي :

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق - بيروت، ط2، 1981.

27- حركات، إبراهيم:

المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 2000.

28- حسن علي، حسن:

الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1980 .

29- أبو خليل، شوقي:

الأراك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د،ط)، 1979.

30-(----------):

أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005.

31-دندش، عصمت عبد اللطيف:

الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.

32- أبو رميلة، هشام:

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، ط1، 1984.

33- سالم، السيد عبد العزيز:

تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،ط)، 1999.

34- سالم، السيد عبد العزيز والعبادي، أحمد مختار:

تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د،ط)، 1969.

35- شبارو، عصام محمد:

الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2002.

36- طقوس، محمد سهيل:

تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، ط3، 2010.

37- عمر موسى، عز الدين:

الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ط)، 1990.

38- عنان، محمد عبد الله:

دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، العصر الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990.

39- (--------):

تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1980.

40- عبد الحليم، عويس:

دولة بني حماد، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991.

41- لي تورنو، روجي:

حركة الموحدين بالمغرب في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر، ترجمة: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، (د،ط)، 1982.

43_ مؤنس، حسين:

معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط1، 1988.

44- ميرندا، أمبروسيو هويثي:

التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمير، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2004.

ج- الرسائل الجامعية:

1- مغنية غراديين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين، رسالة دكتورا في المغرب الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-، 2015 -2016م

2- صديقي عبد الجبار، سقوط دولة الموحدين تحليل الأسباب والتداعيات، رسالة ماجيستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، 2013-2014م

3- قتيبة إبراهيم سمور، العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك النصرانية في شمال الأندلس، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 1996م

4- مروة ريغي، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد لموحدي القرن 6-7هـ/12-13م، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد خيضر،بسكرة ، 2018-2019م

5- مزوزية حداد، السياسة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668هـ/1121-1269م، رسالة ماجيستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر-باتنة-، 2012-2013م

6- نسيبة غرابي، الأزمات الطبيعية وتأثيرها على البنية الاقتصادية والديمغرافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط (7-8هـ/13-14م)، مذكرة ماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2015-2016م

7- ليلى أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (دراسة تاريخية و حضارية)، رسالة دكتورا، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1989م

8- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008م

9- مليكة عدالة، عامة الأندلس في العصر الموحدي، أطروحة دكتورا في التاريخ الوسيط الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران،2017-2018م

10-بوقرة رابح، الصراع الموحدي النصراني في الأندلس، مذكرة ماسترتخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018.

د- المجلات والدوريات:

1- عبد الهادي التازي، مجلة المناهل، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1980، العدد 19

2- أحلام حسن النقيب، المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، مجلة التربية والتعليم ،المجلد 19 ، العدد الأول ،2012

3- زنبير محمد، أزمة الحكم الموحدي في النصف الأول من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)،بحوث ومؤتمرات ،الجمعية المغربية للبحث التاريخي ،الجديدة ،1989

الفهارس

فهرس الأعلام

حرف الألف:

ابن تومرت - 9-11-12-13-15- 16- 17- 19-23-20-22-24- **25**-26-27-34-36-38-54-79-81-

القاضي ابن حمدين-12-

القاضي عياض-82-83

الحسن بن عبد العزيز-31-

الحسن بن علي الصنهاجي-32-

أبو الحسن بن السيد بن حفص-46-

أبو المطرف-93-

أبي أيوب محمد بن هلال-43-

ابن الرنك-57-59-

الرشيد بن المأمون-89-

أحمد بن خراسان-32-

أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن -45-47-

أبي العباس أحمد الصقلي-44-46-47-

أبو الحسن بن السيد بن حفص-43-

أبي عبد الله المازري-11-

أبو بكر الطرطوشي-11-

أبو بكر الصحراوي-82-

أبي بكر الشاشي-13-

أبا بكر محمد-53-

أبا بكر بن الخير-29-

أبا حامد الغزالي-13-16-

أبي زكريا يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص-55-

أبو محمد عبد الله بن أبي حفص-41-

أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص-54-

المأمون-54-55-56-82-89-

المستنصر بالله العباسي-56-57-

أبو عبد الله محمد الناصر -53-54-64-65-67-92-100-

أبي العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن-53-

أبي سعيد عثمان بن أبي حفص-53-

أبا يعقوب يوسف -40-41-42-44-45-

أبا يعقوب يوسفبن سليمان41-42-

أبا زيد بن السيد أبي حفص عمر -46-48-54-87-

أبو زيد عبد الرحمان بن أبي حفص-55-56-

أبي محمد بن أبي إسحاق بن جامع-46-

أبي محمد عطوش الكومي -46-

أبي محمد وانو دين بن سير-21

أبي إبراهيم بن إسحاق-24-

أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي-21-28-36- 38-84-

أبو حفص عمر بن معاد الصنهاجي-70-

أبو مروان عبد الملك بن شليان 37

أبوسعيد-41-42-43

أبو سعيد بن الحسن أبو زكريا-69-95-

أبو علي عمر بن عيسى بن الشيخ أبي حفص-52-

إبراهيم بن يتشعت-23

إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين-29-

إبراهيم بن همشك40-41-42-43-85-86-

إبراهيم ابن قراتكين-48-

أبي بكر بن محمداللمتوني-23-28

أبو محمد البشير الونشريسي-21 -24--25

أبو الربيع سليمان بن مخلوف-21

أبو العباس بن أبي عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن -55-

أبو إبراهيم إسماعيل بنيسلالى -21-

أبو محمد عبد الواحد الحضري-21-

أبو عمران موسى بن تمارى الكدميوى-21

أبو عمران ابن عبد المؤمن بن علي-69

أبو عثمان بن يخلف-22-

أبو يحيأبو بكر بن يجبت-21

القاضي ابن حمدين-11-

أبي عبد الله المازري-11-

أبو بكر الطرطوشي-11-

أبي بكر الشاشي-12-

أبوبكر بن العربي-30

أبو زيدعبد الرحمن بن تيجيت41-

أبي يوسف يعقوب 38-39-40-46-49-

أبي يعقوب يوسف-42-43-46-47-48-49-50-52-55-59-60-61-67-73-84-85-90-94

أبو يلبخت-81-ذ

أبو حفص عمر بن يحي -39-40-43-

أبا حامد الغزالي-12-15-

أبي محمد وانودين بن يسر-25-

ألفونسو الثالث-33-54-57-59-

ألفونس الثامن-64-65-

وألفونسو هنريكيز-59-

الكونت نونيودى لارا-59-

حرف الباء:

يدر بن عائشة-43-47-87

بن أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن-43-

حرف التاء:

تاشفين بن علي-28-79-

خرف الخاء:

خالد بن الوليد 39-

حرف الراء:

رشيد الرومي-43-45-47-

رامون برنجير الرابع-58-

حرف الزاي

الزبير 24

حرف السين:

سانشو الثالث-58-

سيرين فودي-24-

حرف الصاد

صالح بن طريف -18-

حرف العين :

عبد الله ابن صناديد-62-

عبد الله بن عبد المؤمن30-84-

عبد الله بن غانية -53-

علي بن أبي طالب : -9-10-

علي بن غانية-42-43-44-45-46-48-53-81-87-89

علي بن يوسف بن تاشفين-13-15-24-27-28-41-44

علي بن عيسى بن ميمون32-

عبد المؤمن بن علي-15-17-21-24-25-26-27-28-29-30-31-32-33-34-36-38-41-42-55-58-62-78-80-81-82-83-84-85-86-89-90-95-101

عمر بن علي أصناك-20

عمر ابن أبي زيد-46-

عمران بن المنصور -52-

حرف الغين:

غانم ابن مردنيش-48-

غزي الصنهاجي -48-

حرف الميم

موسى بن نصير-19-

محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر-57-

محمد بن سعد بن مردنيش-40-84-94-100

محمد بن علي الكومي 38 -40-

محمد بن علي ابن غانية المسوفي-44-49-

محمد بن إبراهيم-69-97-

مهدي بن توالي-24-

حرف الياء

يوسف بن تاشفين-23-33

يوسف بن عبد المؤمن-41-45-

يحي بن أبي بكربن علي28-44-49-

يحي ابن إسحاق بن غانية-49-50-53

يحي بن عبد العزيز ابن المنصور ابن المنتصر الصنهاجي29-30

يحي أبو حفص-63-

يحي بن محمد الناصر-56-89-

يوسف بن المنصور-83-

يوسف بن سليمان-84-

يحي بن هلال بن حميدان-89-

فهرس الأماكن

حرف الألف:

الحجاز 12

الجزائر 30-46-47

الجزائر الشرقية 44-53

الجزيرة الخضراء 33-61-89

أرجونة 56

أراغون 39-58-63

استيجة89-90

أشير 46-86

اشبيلية 30-34-40-41-42-43-54-55-56-57-58-59-60-63

68-84-89-90-94-96

أغمات 16–25

الأراك 60-61

الأندلس 12-18-33-34-35-39-41-42-43-45-54-55-56-57

59-60-61-63-64-66-68-69-70-83-84-85-88-89

91-93 - 94-96-97-98

99

البحيرة 25-27

البرتغال 58-63

الحمّة 40

الزاب 88

الشام 63

الشلف 47

الصخيرات 54

العراق 13

ألفونت40

القسطنطينية 63

القيروان49-53

المرية 34-39-43-55

المهدية12-14-31-32-33-48-51-52

الوادي الكبير 89

أم العلو 31

إيجلي10-27-82

الإسكندرية 12-14

حرف الباء:

باجة 34-91

بيونة63

بحر الظلمات 36

بجاية 14 -30-31-45-46-47-48-

98-86

بطليوس 34-55

بغداد 11-13-54-56

بلاد الجريد 48-50-52-53- 86

بلاد السوس 10-12-16-19-38-82

بلنسية 34 -39-42-54-55-92

بورق 48

بياسة 34-91

بياميلول 46

حرف التاء:

تادلا 26-78-82

تارودنت 27

تاكرارت 79

تامسنا 18-19-38-82-87

تقيوس50

تلمسان15-28-46-47-66-76-86

98

توزر48- 50- 86

تونس31-32-48-49-51-52-53-62

87-68

تينملل19-21-26-28-79

حرف الجيم:

جبل جبال الدّرن18-19-80

جبل اجليز 29

جبل السبيكة 41-42-85

جبل الفتح 35-41

جبل ايجليز 23

جبل طارق 35-57

جبل غمارة 18-27-79

جبل نفوسة 33-46-53

جزر البليار44-52-5381-94

جزيرة باشو87

جزيرة شقر43-55

جيان 34-40-55-56-84

حرف الحاء:

حصن العقاب54-64-83-87-91-93

حصن سالم 64

حرف الدال:

دمشق 11

درعة 19-26-38-82

حرف الراء:

رباط الفتح 29-53

رباط تازا 49

رندة59-89-90

حرف الزاي:

زويلة 31

حرف السين:

سبتة 29-46-55-66-68-69-76

سجلماسة 25-29-38-76-82-88

سطيف 31-82

سلا 15-55-80-83-88

سوسة 33

سرقسطة 54-96

حرف الشين:

شاطبة 54-55

شبه الجزيرة الأيبيرية 36

شريش 33

شنترين59

شنتفيلة90

شلب 60

حرف الصاد:

صحراء إفريقيا الكبرى 36

سفاقس 33-53

صقلية 31

حرف الطاد:

طرابلس 33 -48-50-52-53

طريف 33

طلبيرة 59

طليطلة58-59-62-89

طنجة 70-76

حرف العين:

عمرة 49-50

حرف الغين:

غرناطة 34-41-42-56-59-68-84

85

حرف الفاء:

فاس 15-29-30-38-46-49-66

67-70-71-76-79-82-83-96

فحص الجلاب 42

حرف القاف:

قابس 33-50-52-53

قادس 33

قرطبة 12-34-40-42-43-55-56

58-60-68-71-84-85-90

96

قرمونة 34-40-41-84

قسطيلية 48

قسنطينة 31-46-47

قشتالة 34-39-57-58-60-63-90

91

قفصة 48-49-50-51-53

قلعة بني حماد 31-46-86

قلعة شلطبرة 63

قلعة رباح 62-89-91

قلمامة60

قونقة 57-58-90

حرف اللام:

لشبونة 59
لورقة 43
ليون 34-63
حرف الميم:
ماردة 55
مازونة 46-86
مالقة 55-59-90
متيجة 31- 45
مراكش 12-15-19-24-25-29-
30-31-38-41-42-45-49-50
51-52- 55-58-64-67-70-71
72-79-80-82-83-84-88-90
93-95-96
مرسية 34-40-42-43-44-54-55
85
مرج الرقاد 41-84
مصر 36-51
مقرة 47
مكة المكرمة 14
مكناسة 15-29-60-81-82-83
ملیانة30-46-47-86
منورقة 52
ميورقة 44-45-48-52
حرف النون:
نفطة 50
نقاوس 47
نواوة50
نيسابور 13
حرف الواو:
واد سبو 70
واد ورغة70
وبذة 56-57- 90-91
وهران28-79
حرف الياء:
يابسة 52
تيكيلات47

فهرس المحتويات

المقدمة..... **1– 7**

الفصل التمهيدي: الدعوة الموحدية وانتشارها في بلاد المغرب..... **8– 36**

المبحث الأول: دور المهدي ابن تومرت في نشأة الدولة..... **9– 17**

1- المولد والنسب. 9

2- رحلته في طلب العلم..... 11

3- علمه وعقيدته..... 16

4- المهدوية..... 17

المبحث الثاني: قبائل مصمودة وتبنيها للفكر التومرتي..... **18.– 22**

1- الأصل والمنشأ..... 18

2- الاجتماع بالمهدي في تينملل وتبنيها لأفكاره..... 19

3- تنظيم الأصحاب..... 20

المبحث الثالث: قيام دولة الموحدين..... **23– 35**

1- الصدمات مع المرابطين في عهد المهدي بن تومرت..... 23

2- عبد المؤمن بن علي وقيام الدولة الموحدية:..... 25

أ- بيعته..... 25

ب- القضاء على دولة المرابطين..... 26

ج- غزو المغربين الأوسط والأدنى..... 30

د- ضم الأندلس..... 33

الفصل الأول: الأزمات السياسية والاقتصادية..... **37- 72**

المبحث الأول: الأزمات السياسية..... **38- 64**

1/ داخليا..... **38- 56**

أ- ثورة محمد بن هود الماسي..... 38

ب- ثورة ابن مردنيش..... 39

ج- ثورة بني غانية..... 44

د- ثورة محمد بن هود الجذامي..... 54

2/ خارجيا..... **56- 63**

أ- أزمة وبذة وقونقة..... 56

ب- موقعة شنترين..... 58

ج- غزوة الأراك..... 59

د- معركة العقاب..... 62

المبحث الثاني: الأزمات الاقتصادية..... **64- 71**

1/ الأوضاع الاقتصادية في عهد الموحدين..... 65– 67

أ- الزراعة..... 64

ب- الصناعة..... 65

ج- التجارة..... 65

2/ الجوائح الطبيعية..... 67– 72

أ- الزلازل..... 67

ب- الجراد..... 67

ج- القحط والجفاف..... 68

د- الأمطار والسيول..... 69

هـ- الحرائق..... 69

و- الأمراض الأوبئة..... 70

الفصل الثاني: أثار الأزمات السياسية والاقتصادية على العامة..... 73– 99

المبحث الأول: طبقة العامة وأصنافها..... 74– 77

1/ تعريفها..... 74

2/ أصنافها..... 75

أ- التجار..... 75

ب- الصناع..... 76

ج- الفلاحون..... 76

د- أصحاب المهن المختلفة..... 77

المبحث الثاني: أثار الأزمات السياسية على طبقة العامة..... 77- 91

1/ داخليا..... 77- 88

أ- أثار غزوات الموحدين لبلاد المغرب..... 77

ب- أثار ثورة ابن مردنيش..... 82

ج- أثار ثورة بني غانية..... 84

2/ خارجيا..... 88- 92

أ- أثار توغلات النصارى في الأندلس..... 88

ب- أثار معركة العقاب..... 90

المبحث الثالث: أثار الأزمات الاقتصادية على العامة..... 92- 98

1/ ارتفاع الأسعار..... 92

2/ انتشار الفقر والسرقة..... 94

3/ المجاعات..... 94

4/ الهجرة..... 96

5/ أثر الضرائب..... 96

الخاتمة..... **100-103**

الملاحق..... 104

قائمة المصادر والمراجع..... 108

الفهارس..... 122

فهرس الأعلام..... 123

فهرس الأماكن..... 131

فهرس المحتويات..... 136